

نور الشام

دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية
السنة الرابعة
محرم ١٤٣٦ هـ الموافق تشرين الأول 2015 م
www.islamicsham.org
/ islamicsham1 / islamicsham

العدد: ٣٤

في هذا العدد:

افتتاحية العدد:

"الإرهاب" المسكوت عنه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

يجمع المسلمون على رفض «الإرهاب» الذي تقوم به جماعات الغلاة، بدءًا من الغلو الفكري، مرورًا بالغلو في التعامل مع عموم المسلمين والجماعات الجهادية، وانتهاء بالتفجيرات والعمليات العشوائية التي تقوم بها في بلاد المسلمين، وقد تعددت مواقف المسلمين من هذا الرفض في الفتاوى، والبيانات، والتحذيرات، حتى أصبح معلومًا لكل متابع براءة المجتمعات الإسلامية من هذا الغلو و«الإرهاب».

وقد شارك في هذا الاستنكار والرفض عامة دول العالم ومنظماته.

إلا أنَّ العالم الإسلامي يتعرَّض لموجات إرهاب أشد وأعظم خطرًا من إرهاب هذه الجماعات، ومع ذلك فإنَّ هناك تحيزًا واضحًا في تأييده تارة، أو السكوت عنه تارة، بل هناك إصرارٌ على نقده واستنكاره، ومن ذلك:

١- إرهاب الدول الغربية التي احتلت أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي في القرن الماضي، وارتكبت في ذلك العديد من الانتهاكات التي يندى لها جبين الإنسانية، والتي بقيت إلى اليوم دون محاسبة أو تحمل لمسؤولية جرائمها، والتي لا تزال آثارها ماثلة إلى اليوم، وما زالت تلك الدول تتدخل في شؤون العديد من الدول الإسلامية بشكل مباشر وغير مباشر لتحافظ على مكاسبها من حقبة الاحتلال تلك.

٢- إرهاب الصهاينة في فلسطين، والمتمثل في احتلال الأرض، واعتقال الآلف واضطهادهم، وحصار المناطق السكانية وتجويعها، وممارسة أقصى درجات التمييز ضد الفلسطينيين.

٣- إرهاب النظام في سوريا، والمتمثل في استهداف المدنيين بالأسلحة المحرمة دوليًا، والأسلحة المخصصة للحروب العسكرية، مع اعتقال عشرات الآلاف، وتشريد الملايين، والذي مازال يحظى باعتراف أممي عالمي!

٤- إرهاب الميليشيات الطائفية في كل من سوريا والعراق، وهي التي تمارس أشد أنواع القتل والتعذيب والتهجير ضد الآمنين المدنيين، دون حسيب ولا رقيب.

وإذا أضيف إلى ذلك الإرهاب الفكري الذي تمارسه كل هذه المجموعات على المسلمين ودينهم، بالازدراء والسخرية من الإسلام وتشريعاته، والرفض للكثير منها تحت دعاوى التقدم والعصرانية والتطور ومحاربة الإرهاب، وإفساح المجال أمام الشخصيات والطوائف المنحرفة لنشر باطلها وشبهاتها (تصل قنوات الشيعة التي تبث التشيع والطعن بأهل السنة إلى ٢٥ قناة!) مع حصار القنوات الهادفة أو المعنية بالرد عليها وإغلاقها تحت شعار (وأد الفتنة).

وجميع ما سبق يدفع إلى ترسيخ فكرة وتأصيلها ألا وهي حصر «الإرهاب» و«التطرف» بأهل السنة، مما يظهر مصداقية المعركة حول الإرهاب، ويعكس الرغبة بالمضي في تعزيز اتهام أهل السنة حصرًا عقيدة وفكرًا بالإرهاب، مع ممارسة الإرهاب والاضطهاد ضدهم، مما يدفع بالمزيد من أبنائهم إلى أحضان الإرهاب وجماعاته في ردة فعل على هذا الظلم، وهو هدف مقصود بذاته لتشريع القتل والاستهداف والاضطهاد باسم مشروع مكافحة الإرهاب!

وهذا ما يستدعي المزيد من الجهود لتسليط الضوء عن الإرهاب الآخر والكشف عنه، ومحاربته، والتوعية بأخطاره وآثاره،،

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.



نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.. للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

أحكامُ عيدِ الفطرِ وزكاتِه

المكتب العلمي _ هيئة الشام الإسلامية

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسِنا ومِن سيّئاتِ أعمالِنا، مَن يهد الله فلا مضلّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، ونشهد ألا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، ونشهد أنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه، وبعـدُ:

فإنَّ عيدَ الفطرِ مناسبةٌ عظيمةٌ، يفرح فيه المسلمون بإتمام نعمة الله عليهم بأنْ وفّقهم لصيام رمضانَ وقيامِه، وأعانهم عليه؛ فيشكرون اللهَ على ذلك بأداءِ صلاةِ العيدِ، وينصرفون منها بجوائزهم مِن المغفرةِ والرِّضوانِ والأجرِ الكبيرِ، ويُدخلون الفرحَ والسّرورَ على أنفسِهم وأهاليهم ومجتَمعهم بـذلك.

وإنّ مصابَنا في الشّام، والحالَ التي يعيشُها أهلُنا في المناطـقِ المحاصـرةِ، أو التي يصلُها النّظامُ بعدوانه ونيرانه، أو بلدانِ اللجوء؛ ينبغي ألا يُنسيَنا العيدَ وفرحتَه، فهي فرحةٌ بإتمام العبادة.

قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وهي فرصةٌ لنُروِّحَ عن النّفس بعضَ همومِها، ونواسيَ بعضَنا، ونُدخلَ البسمةَ على وجوهِ أهلينا وأحبابِنا وكلِّ مَن حولنا، وهي مناسبةٌ لنعطف بها على مَن هم أشدُّ ضررًا وبؤسًا منّا، ونواسيهم بأموالِنا وأنفسِنا، وليس أجملَ مِن الاجتماع لذلك على عبادةٍ أخرى هي صلاةُ العيد، وما فيها مِن تكبيرٍ وذكرٍ لله تعالى، وما يسبقها مِن دفعِ زكاةِ الفطرِ لمستحقّيها.

وفي هذه المطوية بيانُ بعضِ ما يُحتاج إلى معرفتِه مِن أحكامِ عيدِ الفطرِ وزكاتِه.

دخولُ عيدِ الفطرِ:

يَثبتُ انتهـاءُ شـهرِ رمضـانَ، ويدخـلُ عيدُ الفطر بأحـدِ أمـرين:

رؤيةُ هلالِ شهرِ شوّال.

إكمالُ صيامِ رمضانَ ثلاثين يومًا إنْ لم يُرَ الهلالُ، أو حالَ دون رؤيتـه غيـمٌ أو نحوُه؛ لحَديث: (صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ) متفقٌ عليه.

والرّاجحُ أنّ ثبوتَ رؤيةِ هلالِ شوالٍ ودخولِ العيدِ في بلدٍ يعني دخولَ الشّهر في سائرِ البلاد، ولا سيما تلك القريبة مِن هذا البلد.

ويحصلُ العلمُ برؤيةِ الهلالِ لعامّةِ النّاس مِن خلالِ تتبّعِ الإعلانِ الرسميّ للهيئاتِ الشّرعية.

أمّا أهلُ الشّام المقيمون في بلدانٍ أخرى فيُفطرون مع أهل تلك البلاد، والمرجعُ في تحديدِ نهاية صومِهم ودخولِ العيـد: علمـاءُ تلـك البـلاد.

وأمّا المقيمون منهم داخلَ سورية في المناطق التي تخضع لسيطرة النّظام فيُمكنهم الفطرُ مع عمومِ المسلمين في المناطق المحـرّرة والـدّول الأخـرى، ولا يُثرّبُ على مَن خالف وأفطر اتباعًا للمؤسسة الدينّية الرسمية في سـورية دفعًا للمشاحنات والفُرقة التي قد تحصل.

فإنْ توافق إعلانُ العيدِ مع المؤسسة الدينية التابعة للنظام: فلا إشكاليةَ في ذلك، ويكون الفطرُ وصلاةُ العيدِ في اليوم نفسه.

وإن اختلف التوقيت: فيُفطرون في اليوم الذي ثبت فيه العيـدُ بالـرّؤيةِ أو الموافقة، ثم إن استطاعوا أداءَ صلاةِ العيـدِ منفرديـن دون إثارة فتنـةٍ، أو تعرُّضٍ لأذىً فعليهم أنْ يُقيموها في وقتِها.

وإن تعذّر عليهم ذلك فيجوز لهم تأخيرُ صلاة العيد لليوم التّالي، قال الزيلعي في «تبيين الحقائق»: «تؤخّرُ صلاةُ العيدِ إلى الغدِ إذا منعهم مِن أقامتها عذرٌ».

حكمُ صلاةِ العيدِ:

صلاةُ العيدِ مِن شعائرِ الإسلام الظّاهرة التي تـجبُ إقامتُها في بلاد المسلمين، وهي سنّةٌ مؤكّدةٌ عند جمهور العلماءِ، ومن أهلِ العلم مَن قال: إنّها فرضُ عينٍ على الرّجال والنّساء؛ لحديث أم عطية رضيَ الله عنها قالـت: (أمرنا رسولُ الله أنْ نُخرجهنّ في الفطرِ والأضحى: العَواتقَ، والحُيّضَ، وذواتِ الخُدور، فأمّا الحيّضَ فيعتزلن الصّلاةَ، ويشهدنَ الخيرَ، ودعوةَ المسلمين) متّفق عليه.

والمرأةُ العاتقُ: البكرُ، وذاتُ الخدرِ: المستترةُ في بيتِها، وقد كان من عادةِ النّاس أنَّ البكرَ وغيرَ المتزوّجة لا تَخرجُ من بيتها إلا لِحاجة.

فإذا كان النّبيُّ ﷺ قد أمرَ هؤلاءِ بالخروج لصلاة العيد حتى مَنْ كان مِنْ عادتها ألا تَخرج مِن بيتِها، وحتّى مَن لا تصحُّ منها الصّلاةُ كالمرأة الحائضِ: فحضورُها بالنّسبة للرّجال آكدُ.

أحكامُ صلاةِ العيدِ:

١- يُسَنّ قبلَ الخروج إلى صلاة العيدِ أكلُ تمراتٍ وِترًا؛ اتباعًا لسنةِ رسول الله ﷺ، وإثباتًا للفطرِ في هذا اليوم؛ لأنه لا يجوز الصّيامُ فيه، فعن أنس بن مالك قال: (كان رسولُ الله ﷺ لا يَغدو يومَ الفطر حتى يأكلَ تمرات) رواه البُخاري، وفي روايةٍ : (ويأكلهنّ وِترًا)، فإنْ لم يجدْ تمراتٍ فعلى أيِّ طعامٍ يجده.

٢- يُستحب الخروجُ للصّلاة ماشيًا، وأنْ يذهبَ مِن طريقٍ ويعودَ مِن آخر؛ لتكثيرِ الخُطى، وإفشاءِ السّلام بين المسلمين، وشهادةِ تلك الطّرقِ لـه بالخيـر، فعن جابـر بن عبـد الله رضي الله عنهما قـال: (كان النّبي ﷺ إذا كان يومُ عيد خالف الطّريقَ) رواه البخاري.

٣- الأصلُ أن تُصلّى صلاةُ العيدِ في المصلّى خارجَ البلدة، فإن تعذّر ذلك أو شقّ على النّاسِ، أو لم تتوفّر هذه المصليات: أُقيمت الصّلاةُ في المساجدِ الكبيرةِ الجامعة.

٤- إذا حضر الشّخصُ للمُصلّى جلس دونَ صلاة قبل العيد، فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: (أنّ رسولَ الله ﷺ خرج يومَ أضحى، أو فطرٍ، فصلّى ركعتينِ، لم يصلِّ قبلَها ولا بعدَها) رواه مسلم.

وقال بعضُ أهلِ العلم: إذا كانت صلاةُ العيدِ في المسجدِ فلا بأسَ أنْ يصليَ تحيةَ المسجد.

وقتُ صلاةِ العيدِ:

تُشرع صلاةُ العيدِ بعدَ طلوع الشّمسِ وارتفاعها عن الأفـقِ بمقـدارِ رُمـحٍ، وهو حوالي ربع ساعة، وتُصلّى دونَ أذانٍ ولا إقامة؛ لقـول جابر بن سـمرةَ: (صلّيتُ مع رسولِ الله ﷺ العيدين، غيرَ مرّةٍ ولا مرّتين، بغيرِ أذانٍ ولا إقامةٍ) رواه مسلم.

صفةُ صلاةِ العيدِ:

وهي ركعتانِ، يُكبِّر فيها قبلَ قراءةِ الفاتحة في الركعة الأولى سبعَ تكبيرات مع تكبيرة الإحرام، وفي الثّانية خمسَ تكبيرات بعد تكبيرة القيام، ويرفعُ يديه مع كلِّ تكبيرة؛ فعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال نبي الله ﷺ: (التّكبيرُ في الفطرِ سَبعٌ في الأولى، وخَمسٌ في الآخِرَة،

والقراءةُ بعدَهما كلتيهما) رواه أبو داود.ولم يُحفظ عن النبي ﷺ ذكرٌ معيّنٌ بين التّكبيرات.

كما يُستحبّ في العيد أنْ يقرأ الإمامُ بـ (سَبِّح اسمَ ربِّكَ الأعْلى) و (هلْ أتاك حديثُ الغاشية)، أو (ق. والقُرآنِ المجيد) و(اقتربت السّاعةُ وانشقَّ القمرُ)، كما ثبت عن النّبي ﷺ.

ويُسنُّ للمُسلم بعد الانتهاءِ مِن الصّلاةِ الاستماعُ للخطبة؛ لما فيها مِن الخيرِ والأجر.

أمّا النّساءُ اللّاتي لا تجوز لهنّ الصّلاةُ كالحائضِ والنّفساء: فيُخصّصُ لهنّ مكانٌ إلى جانب المسجدِ يجلسنَ فيه، ولا يصلّينَ، ويشهدْنَ الخطبةَ، وما فيها مِن تذكرة، ودعاء، وما بعدَ الصّلاةِ من تهنئة بالعيد.

فإنْ لم يمكن تخصيصُ هذا المكانِ للضّيق، أو غيرِ ذلك مِن الأسباب: فقد رخّص لها بعضُ أهلِ العلم في الدخولِ إلى المسجدِ بشرطِ أنْ تتحفّظَ مِن وصولِ شيءٍ مِن النّجاسةِ إلى المسجد، والأولى أن تجلس خارجَ المسجدِ بحيث يصلُها الصّوتُ؛ لحديثِ أمّ عطية رضي الله عنها (ويعتزل الحيّضُ الـمُصلّى) متفقٌ عليه.

فواتُ صلاةِ العيدِ:

- مَن فاتته ركعةٌ مع الإمام فيقضي ركعةً بتكبيراتها، ومَن أدرك الإمامَ في التّشهد فيقضي ركعتين بتكبيراتهما.
- إن لم تُصلَّ صلاةُ العيد جماعةً في وقتها لسببٍ كالخوف من عدو: فيجوزُ أداؤها في اليوم الثّاني، وتُصلّى جماعةً مع الخطبةِ.
- إذا أُقيمت صلاةُ العيد في البلد، وفاتت بعضَ الأفراد: فجمهورُ أهلِ العلم على أنّها تُقضى على صِفَتِها دونَ خطبةٍ، ويصحُّ قضاؤها فرادى أو جماعةً.

مستحباتُ يومِ العيدِ:

يُستحبُّ للمسلم يومَ العيد عدةُ أمور، من أهمها:

١- الاغتسالُ وَالتّطيّبُ، ولبسُ أجملِ الثّياب، قال ابن القيم رضي الله عنه رحمه الله- في «زاد المعاد»: «وَكَانَ أي رسول الله ﷺ يَلْبَسُ لِلْخُرُوجِ إِلَيْهِمَا أَجْمَلَ ثِيَابِه، فَكَانَ لَهُ حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا لِلْعِيدَيْنِ».

لكن لا يجوزُ للمرأةِ أنْ تُبديَ زينتَها، أو تتعطرَ وقتَ الخروج للصّلاة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

(لا تمنعوا إماءَ الله مساجد الله، ولكن ليخرجْنَ وهنّ تَفلاتٌ) رواه أبو داود، ومعنى (تَفلات): غيرُ متطيّبات، ولا مُتبرّجات بزينة.

٢- التّكبيرُ مِن غروبِ شمس ليلة العيد إلى ابتداء صلاة العيد.

والأمرُ في صيغة التّكبير واسعٌ، ومما وَرَد في ذَلك عن الصّحابة رضي الله عنهم قولُ: (اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبرُ كبيرًا)، وقولُ: (اللهُ أكبرُ اللهُ أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبرُ ولله الحمد).

ويُسنّ الجهرُ به ورفعُ الصّوت للرّجال، فعن ابن عُمر رضي الله عنهما: (أنّه كانَ إذا غدا يومَ الأضحى ويوم الفطر يَجْهَرُ بالتّكبير حتى يَأتيَ المصلّى، ثُم يكبر حتى يأتيَ الإمام) أخرجه الدارقطني.

أمّا النّساءُ فلا يرفعْنَ أصواتَهنّ به.ولا يُشرع تعمّدُ التّكبير الجماعي كأنْ يكبّر شخصٌ ويتبعه البقيةُ، فإن اتفقت أصواتُ النّاس في التّكبير فلا حرجَ، ولا يتعمّد المخالفةَ؛ فقد «كان ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ رضي الله عنه يكبّران في أيام العشرِ، ويكبّر النّاسُ بتكبيرهما» ذكره البخاري معلّقًا بصيغة الجزم.

٣- كثرةُ ذكر الله تعالى على ما أنعم به من إتمام صيام الشهر الفضيل، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٤- التّوسعةُ على النّفس والأهل بما يحصل به انبساطُ النّفس، وترويحُ البدنِ مِن تَعبِ العبادة؛ فإظهارُ السّرور في الأعياد مِن شعائر الدّين.

٥- تبادلُ التّهنئة مع بقية المسلمين، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم إذا التقوا يومَ العيد قال بعضهم لبعض: (تَقبّل الله منّا ومنك)، والأمرُ في عبارات التّهنئة واسعٌ، فلو قال: عيدٌ مباركٌ، أو تقبَّل اللهُ طاعتَكم وصيامَكم، أو تقبَّل اللهُ منَّا ومنكم، أو كلُّ عام وأنتم بخيرٍ، ونحو ذلك، فكلُّه حسنٌ.

اجتماعُ العيدِ مع الجُمعة:

إذا اجتمع العيدُ والجمعةُ في يوم واحدٍ فقد رخّص بعضُ أهل العلم لـمَن شهد العيدَ أن يتخلّف عن الجمعةِ؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(قَدِ اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَجْزَأَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) رواه أبو داود، وابن ماجه.

والذي نختاره له: أنْ يحرصَ على أداء صلاة الجمعة وإن شهد العيدَ مع الإمام، إلا أنْ يشقّ عليه ذلك ممّن قَدِم مِن خارج البلدة لشهود صلاة العيد ، ويعسر عليه البقاء لحضور الجمعة، أو الرجوع مرة أخرى إليها؛ لما ثبت في صحيح البخاري عن عثمان رضي الله عنه أنه صلّى العيدَ، ثمّ خطب فقال: «يا أيُّها النَّاسُ! إنَّ هذا يومٌ قدِ اجْتَمَعَ لكُمْ فيهِ عيدانِ، فمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْتَظِرَ الجُمُعَةَ مِنْ أَهْلِ العوالي؛ فلْيَنْتَظِرْ، ومَنْ أَحَب أن يَرْجِعَ؛ فقدْ أَذِنْتُ لهُ».

ولا بدّ من التنبيه على أمور مهمّة:

الأول: أنّ ترخيص بعض أهل العلم في ترك الجمعة خاصٌّ بمَن صلى العيد مع الإمام، ولا يشمل مَن غاب عنها، أو فاتته الصلاة وأدرك خطبتي العيد فقط.

الثاني: مَن لم يصلّ صلاة الجمعة للترخّص فيجبُ عليه أن يصلي صلاةَ الظّهر في ذلكَ اليوم.

الثالث: يجبُ على الإمام رضي الله عنه أو من ينوبُ عنه- أنْ يقيمَ للنّاس صلاةَ الجمعة ليشهدَها مَن لم يحضر العيدَ، ومَن يرى وجوبَ حضورها لـمَن شهد العيدَ.

الاحتفالُ بالعيدِ في الظّروف الحالية:

يأتي عيدُ الفطرِ هذا العام كالأعوام السّابقةِ وبلادُنا المباركة تئنُّ تحتَ إجرام النّظام الفاجر، وللمسلمينَ معه في كلِّ يوم مآسٍ وتضحياتٌ، ومع ذلك: يُشرع للمسلمين إظهارُ الفرح بتمام العبادة في شهرِ رمضانَ، والتّوسعة على أنفسِهم وأهليهم، لكن مِن غير مبالغةٍ بما يؤذي مشاعرَ المتضرّرين لاسيما مَن فقدوا أقاربَهم. ويُشرع للقادرين تفقُّدُ أحوالِ إخوانهم رجالاً ونساء وأطفالاً ، ومواساتُهم بحسب القدرة والاستطاعة.كما ينبغي للسّوريين خارجَ سوريةَ مشاركةُ إخوانهم المرابطين في الدّاخل بدعمهم، والتّوسعة عليهم، والإحسانِ إليهم، وعدم المبالغة في الاحتفالات في البلاد التي يقيمون فيها.

حكمُ زكاةِ الفطر:

زكاةُ الفطر فريضةٌ على كلِّ فردٍ مِن المسلمين، صغيرًا كان أو كبيرًا، ذكرًا أو أنثى، سواءٌ صام أم لم يصمْ لعذرٍ من الأعذار، إذا مَلكَ زيادةً عن قُوته وقُوت عياله ليلةَ العيد، يُخرجها المسلمُ عن نفسه، وعمّن تلزمه نفقتُه كالزّوجة والولدِ.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (فرض رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطرِ صاعًا مِن تمر، أو صاعًا مِن شعير على العبد والحرِّ، والذّكر والأنثى، والصّغير والكبيرِ مِن المسلمين) متّفق عليه.

وقد فُرضت زكاةُ الفطرِ لإغناء الفقراء والمساكين عن سؤالِ الطّعام يومَ العيد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (فرض رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطرِ؛ طُهرةً للصّائم مِن اللّغو والرّفث، وطُعمةً للمساكين) رواه أبو داود، وابنُ ماجه.

فإن كان الشّخصُ فقيرًا أو مسكينًا، سواء كان مقيمًا أو لاجئًا: فيلزمه إخراجُ زكاة الفطر إذا مَلَكَ زيادةً عن قوته وقوت عياله ليلةَ العيد، ولو استفاد هذه الزيادةَ من زكوات الفطر، أو غيرها مِن الصّدقات التي تأتيه؛ لأنّه مستطيعٌ لأداء الزّكاة. فإن كان لديه زيادةٌ قليلةٌ عن قوته أو قوت مَن يعوله: فإنّه يُخرج ما يستطيع إخراجَه، ويبدأ بنفسه، ويسقط عنه الباقي. فإن لم يكن يملك تلك الزيادة: فلا زكاةَ عليه؛ لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

مقدارُ زكاةِ الفطر:

صاعٌ مِن طعام عن كلِّ شخص، والصّاعُ: مقدارٌ للكيل، ويختلف وزنُه بالأوزان المعاصرة بحسَب نوع الطّعام، ويمكن حسابُه وسطيًا بـ (٢,٥) كيلو غرامًا تقريبًا، وقدَّره بعض أهل العلم بـ (٣) كيلوغرامات، وبأيهما أخرج زكاتــه أجـزأه.

وقتُ وجوبِ زكاةِ الفطر:

هو غروبُ شمسِ آخرِ يوم مِن رمضانَ، فمن غربت عليه شمسُ آخرِ يوم مِن شهر رمضانَ وهو حيٌّ فقد وجبت عليه الزّكاةُ، ولو مات بعد ذلك، ومَن مات قبل غروبِ شمسِ آخرِ يوم مِن شهر رمضانَ فلا تجب عليه الزّكاةُ، وكذا لا تجبُ الزكاةُ على مَن وُلدَ بعد مغرب ذلك اليوم . ومَن أراد التّصدّقَ عن هؤلاء فله ذلك.

زكاةُ الفطر عن الجنين:

لا تجب زكاةُ الفطرِ عن الجنين في بطن أمِّه، لكن استحبّ عددٌ مِن أهلِ العلم إخراجَها عنه؛ لما ورد عن عثمان رضي الله عنه «أنّه كان يعطي صدقةَ الفطرِ عن الحبَل» أخرجه ابنُ أبي شيبةَ، وعن أبي قلابة قال: «كان يعجبهم أنْ يُعطوا زكاةَ الفطرِ عن الصّغير والكبيرِ حتى على الحَبَلِ في بطن أمّه» أخرجه عبدُ الرّزاق وابنُ أبي شيبة.

الأنواعُ التي تخرج منها زكاة الفطر:

تُخرَج زكاةُ الفطرِ ممّا يقتاته النّاسُ مِن الطّعام، ولا يُشترط في إخراجها الاقتصارُ على ما ورد في الأحاديثِ مِن أصنافٍ (كالتّمر، والبُرّ، والشّعير) فيجوز إخراجُها مِن الأرزِّ، والبرغلِ، والزّبيبِ، واللّحوم، والأجبانِ، ونحو ذلكولو مِن الأطعمة المعلّبة، أو ما يتوفر في الأسواقِ وقتَ وجوبِ الزّكاة مِن الأغذيةِ النّافعة للنّاس، وإن كان إخراجُ الطّعام المطبوخِ أنفعَ للفقراءِ فجوّزه بعضُ أهل العلم. قال ابنُ القيّم في «إعلام الموقعين»: «وهذه كانت غالبَ أقواتهم بالمدينة، فأمّا أهلُ بلد أو مَحَلّة قوتُهم غيرُ ذلك فإنّما عليهم صاعٌ مِن قوتهم، كمَن قوتُهم الذّرةُ أو الأرز أو التّين أو غير ذلك مِن الحبوب، فإن كان قوتُهم مِن غير الحبوب كاللّبن واللّحم والسّمك: أخرجوا فطرتَهم مِن قوتهم كائناً ما كان، هذا قولُ جمهورِ العلماء، وهو الصّوابُ الذي لا يُقــال بغيــره؛ إذ المقصـــودُ سَدُّ خَلّة المســاكين يومَ العيــد، ومواســاتُهم مِن جنــس ما يقتاته أهلُ بلدهم... فإذا كان أهلُ بلد أو محَلّة عادتُهم اتخاذُ الأطعمة يومَ العيدِ جاز لهم، بل يُشرع لهم أنْ يواسوا المساكينَ مِن أطعمتِهم، فهذا محتملٌ يسوغ القولُ به، والله أعلم».

إخراجُ زكاةِ الفطر نقداً:

ذهب جمهورُ الفقهاءِ إلى أنّه لا يجوزُ إخراجُ زكاةِ الفطرِ نقدًا لمستحقّيها لأنّ الأصلَ في العباداتِ التّوقيفُ، وقد ورد الشّرعُ بالنّــصّ على الطّعـــام، وهو ما عمل به الرّسولُ ﷺ، وصحابتُه مِن بعده، كما أنّ الحكمةَ مِن زكاةِ الفطرِ -كما سبق- إطعامُ الفقراءِ والمساكين ليلةَ العيدِ ويومَه، لا توفيرُ حاجاتهم مِن الملبوسات، والمساكن، وغيرِها، فتلك تلبّيها الزّكاةُ والصّدقاتُ الأخرى. لكن يجوز دفعُها نقدًا لـمَن يقوم بشراء الطّعام، كالجمعيات الخيرية، والموكَّلين بإخراج الزّكاة عن غيرهم ونحوهم، ثمّ يقومون بتوزيع الزّكوات على المستحقّين في الوقت المشروع لإخراج الزّكاة.

ويكون تقديرُ سعرِ صاع الطّعام وقتَ جمع الزّكاة، مع الاحتياط بزيادةِ المقدار؛ نظراً لتذبذب سعرِ العُملة، واختلافِ التقدير بين المناطق، أو يكون تقديرُ ثمنها بالعملات المستقرّة، ويمكنُ الرجوعُ في التقدير لما تُعلنُه الهيئاتُ الشرعيةُ المحليّة، أو المحاكم، أو المجالس المحلية. وما حلّ بسوريةَ مِن أزمةٍ وحاجةٍ وحصارٍ، واتجاهِ الهيئاتِ الإغاثية لتوفير السّلالِ الغذائية في المقامِ الأوّلِ، يزيد القناعةَ بأنّ حاجةَ الفقيرِ للطّعام كثيرًا ما تكونُ أشدَّ مِن حاجته للمالِ؛ فإنّ الطّعامَ الذي يأخذه الفقيرُ لا يتأثّر بارتفاع الأسعارِ، وتتحقّقُ له به الكفايةُ مِن الطّعام خلالَ أيام العيد مهما غلا ثمنُه، وهو مقصودُ الشّرعِ مِن زكاةِ الفطرِ، بخلافِ مَن أخذَ الزّكاةَ نقداً فقد لا تكفيه لشراء ما يحتاجه مِن طعــام في ظلِّ الارتفاع المتزايــدِ للأســعار، أو لا يستطيع الحصولَ عليه في ظروفِ الحِصار. كما أنّ القائلين بجواز إخراج الزكاة نقدًا يرون أنّ الأولى إخراجُها مِن الطّعام في أوقاتِ الأزَمات، قال الإمام الطحاويُّ الحنفي في «الحاشية على مراقي الفلاح»: «وإن كان زمن شدّة فالحنطةُ والشّعيرُ وما يؤكل أفضلُ مِن الدّراهم». لكن لو كان في مكانٍ يملك فيه المالَ، ولا يملك الطّعامَ، ولم يمكنه شراؤه فلا بأسَ بإخراجِها نقدًا.

كيفيةُ دفع الزّكاةِ للمستحقّين:

يجوز دفعُ عدّةِ زكواتٍ لمستحقٍّ واحد، أو عائلةٍ واحدة، ويكون ذلك بالنّظر في مقدار الحاجة، وعددِ المستحقّين في البلد.

وقتُ إخراجِ زكاةِ الفطر:

الأفضل إخراجها يوم العيد قبل الصلاة، ويُجزئُ إخراجها قبل العيدِ بيــوم أو يومين فقط، ولا تجزي بعد صلاة العيد؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (مَن أدّاها قبلَ الصّلاةِ، فهي زكاةٌ مقبولةٌ، ومَن أدّاها بعد الصّلاةِ، فهي صدقةٌ مِن الصّدقاتِ) رواه أبو داود، وابن ماجه، ولا يؤخّرها إلى ما بعد الصّلاة إلا مِن عُذرٍ، كعدم قدرةٍ على إيصالها لمستحقّيها مع بذل الجهــد، أو تعذّرِ وجودِ مستحقين، ولا تبرأ ذمّةُ الشّخصِ إلا بأدائها ولو كان تأخيرُها مِن غير عذر.كما يجوز جمعُها قبلَ وقتٍ لترتيب إخراجِها، ولو كان قبلَ العيدِ بأيام، لا سيّما للمؤسّساتِ والجمعياتِ التي تحتاجُ لوقتٍ طويلٍ في التّرتيبِ والجَمعِ، لكن لا تُعطَى لمستحقّيها إلا يومَ العيدِ أو قبلَه بيومٍ أو يوميــــن، كما ثبــتَ عن الصّحابــة رضي الله عنهم أنّهــم:

(كانوا يُعطون قبلَ الفطرِ بيومٍ أو يومين) رواه البخاري.

نقلُ زكاةِ الفطر:

الأصلُ أنْ يُخرج الشّخصُ زكاةَ الفطرِ في المكانِ الذي يُقيم فيه، ويجوز نقلُها إلى بلدٍ آخرَ إذا كان في ذلك مصلحةٌ راجحةٌ، كوجودِ مَن هم أشدُّ حاجةً لها، أو كان مِن الأقارب المحتاجين، كما هو الحالُ في إرسالها إلى سورية ممّن هم خارجَها.

نسأله تعالى أنْ يفرّجَ عن إخواننا المستضعفين في كلِّ مكانٍ، وأنْ يجزي المنفقين خيراً، وأنْ يَخلفَهم خيراً في أموالِهم، وأنْ يُغني أهلَنا في سوريةَ، ويرفعَ الحاجةَ عنهم..



آراء وتحليـــــلات

الفوضى الفقهية

الكاتب : عباس شريفة

عانت الأمة في هذا العصر من الفوضى الفقهية وتسور كل من هب ودب للتصدر للإفتاء في العظام. كما تشهد الساحة الشامية إضافة لكل الأزمات فوضى فقهية عارمة وصلت إلى درجة تضارب الأحكام في مســـائل منهـا ما هو من الواضحات ومنها ما هو من النوازل. في هذا البحث المتواضع نحاول أن نقف على أهم الأسباب التي أودت إلى حالة العبث في الإفتاء وإخراج الفتاوي. مفتو الأحزاب جعلوا من الفتوى سلماً يتهارشون عليه؛ أيهم يسبق للتصدر والتسور، ولم يعلموا أنهم يخضون في دماء وأعراض وأموال سيحاسبون عليها. وعليه لا تقبل فتاوى المنظرين المتحزبين ضد خصومهم من الجماعات الإسلامية كما كان علماء السلف يسقطون طعن الأقران بعضهم ببعض. وقد كان السلف رضي الله عنهم يتدافعون الفتوى. عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «أدركتُ عشرين ومائة من الأنصار يُسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول». وفي رواية: «ما منهم من يحدث بحديث، إلا وَدَّ أن أخاه كفاه إياه، ولا يستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا».

وهنا نذكر بعض أسباب الفوضى الفقهية التي تعصف في الساحة الشامية:

١- من أسباب اضطراب الفتوى لدى البعض:
سوء التقدير في إناطة التكليف بالاستطاعة ويظهر ذلك بالحكم على العاجز بالقدرة فيكلف ما لا يستطيع فيقع في العنت والحرج وربما يفضي الى التهلكة أو يحكم على القادر بالعجز فيفي إلى التحلل من التكليف والتمييع للأحكام.

٢- من أسباب اضطراب الفتوى لدى البعض:
الخلل في تقدير الضرورة عند إباحة المحرم إما تقديراً زائداً يفضي إلى الإفراط والدخول في الشبهة والحرام أو تقدير قاصر يفضي إلى التفريط ووقوع الحرج، كالذين أفتوا الجريح بالغسل لما أصابته الجنابة فقتل فقال رسول الله ﷺ قتلوه قتلهم الله.

٣- غياب التصور الصحيح والتام للواقع الذي يفتي به:
بسبب تكوين التصور من رؤية جماعة ترى الأمور من منظار الحزبية وتحاول أن ترسم واقعاً يتناسب مع احتياجاته الحزبية. ولما كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره سيدخل الخلل على الحكم بسـبب عدم التصـور الصحيح أو المنقوص من خلال تضخيم الواقع أو التهوين منه فيأتي الحكم مضطرباً.

٤- من أسباب اضطراب الفتوى لدى البعض:
تقيد المصلحة حيث تكون المصلحة مرسلة لم يقيدها الشارع ، وإرسال المصلحة حيث تكون المصلحة مقيدة من الشارع وهذا كثير في باب السياسة الشرعي، كمن يجعل تسمية الإمام بخليفة المسلمين مسألة توقيفية،
أو التحجير في كثير من الأحكام التي هي محل نظر وتقدير للمصالح.

٥- من أسباب اضطراب الفتوى عند البعض: إعطاء الحكم في المسالة دون النظر إلى الذرائع التي تفتحها، مما يجلب من المفاسد أكثر مما ير جى من المصالح فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة أن يؤذي الكفار المحاربين يوم الخندق وقال له (لا تذعرهم علينا)

٦- من أسباب اضطراب الفتوى عند البعض:
إعطاء الحكم في المسالة دون النظر الى الأولويات، و هل هذا التكليف هو الأولى أم يقدم عليه غيره عند التزاحم وعدم إمكان فعل الاثنين معاً كترتيب الأولوية بين الحج وجهاد الدفع.

٧- من أسباب الاضطراب في الفتوى عند البعض:
النظر في المسألة وإعطاء الحكم دون النظر في المآل وتقدير العواقب التي تدرك بالاقتران والاطراد فقد يصح الحكم من حيث الاستنباط والاستدلال ولكنه يفضي إلى مفاسد أكثر من المصالح المرجـــوة في ما يـــؤول إليـــه

٨- من أسباب اضطراب الفتوى عند البعض:
تحقيق مناط العلة في الفرع (حكم غير منصوص عليه) قبل تنقيح مناط العلة في الأصل (الحكم المنصوص عليه) فيجعل من الحكم الشرعي دائراً مع علة غير مؤثرة فيضطرب القياس. من أراد أن يفتي في مسألة عليه تنقيح المناط باستبعاد العلل التي لا تصلح لربط الحكم بها وتخريج العلة التي يناط بها الحكم من الأصل ومن ثم تحقيق المناط في الفرع.

٩- من أسباب اضطراب الفتوى عند البعض:
تغليب النظر في المقاصد على النظر في ظواهر الفروع أو تغليب النظر في ظواهر الفروع على النظر في المقاصد فلا نضيع المقاصد بالإغراق في ظواهر النصوص ولا نضيع الفروع بالإغراق في المقاصد

١٠- ومن أسباب اضطراب الفتوى عند البعض:
تعليل الحكم التعبدي أو توقيف الحكم المعلل ، الأمر الذي يفضي بالمفتي إلى الابتداع، لذلك يجب على المفتي إذا عرضت عليه المسألة أن ينظر هل هي من التعبديات فلا يقاس عليها غيرها ولا تعلل أم أنها حكم معلل يدور مع علته ويقاس عليه فرع إذا اشـترك معه بالعلـــة.

١١- ومن أسباب اضطراب الفتوى عند البعض:
العدول عن العلة الظاهرة المنضبطة المؤثرة في الحكم إلى علة خفية غير منضبطة لا تؤثر في الحكم. تعرّف العلة بأنها الوصف الظاهر المنضبط المؤثر في الحكم لا بذاته بل بجعل الشارع، فربط الحكم بالعلل يؤدي إلى ضبط الأحكام واستقرار أوامر التشريع ووضوحها. لذلك لم يربط الشارع قصر الصلاة بالمشقة لأنها علة خفية غير منضبطة وربطها بالسفر لأنها علة ظاهرة ومنضبطة قابلة للقياس. لذلك عندما ننيط الحكم بالعلة الخفية غير المؤثرة ونترك العلة الظاهرة المؤثرة يقع الخلل في قاعدة الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً. عندما نبحث عن علة قتال داعش لا نتوقف عند ظاهر اعتدائهم على الأموال والدماء بل يجب أن نبحث عن دافعهم لذلك؛ وهو ظاهر غير خفي تكفير للمسلمين بغير حق يرفع العصمة ويستبيح الدم والمال والعرض وهذه تجعلنا نعدل عن وصفهم بالبغاة إلى وصف أدق وهو الخارجية والمروق وهذا يترتب عليه تحديد نوع القتال الذي نقاتلهم به هل هو قتال خوارج للاستئصال أم أنه قتال رد صائل لرد عاديتهم فحسب.ألم يعلم الذين يصدرون الفتاوى ويتلطفون بكلاب أهل النار أنهم ما صالوا علينا إلا بعد أن كفروا المجاهدين واستباحوا الدماء وهذا فعل الخوارج؟!.لكل قتال غاية ينتهي إليها في جهاد الدفع رد على المعتدي، وفي جهاد الطلب حتى يكون الدين كله لله .ولكن في قتال الخوارج حتى الإبادة والاستئصال.

ماذا وراء نعي أمريكا لربيبها!!

الكاتب : زياد الشامي

كثيرة هي المؤشرات والدلائل التي ظهرت مؤخرا وترجح قرب سقوط النظام النصيري في سورية، بدءا بهزائم مليشياته المتلاحقة في كل من شمال البلاد وجنوبها، وصولاً إلى حالة الانهيار الكامل في معنويات قواته ومرتزقته التي تُرجمت في حالات الهروب الجماعي أمام ضربات المجاهدين، وليس انتهاء بانحسار عنتريات أبرز حلفائه الرافضة بعد الخسائر الكبيرة في صفوفه في منطقة القلمون وغيرها، وظهور الاضطراب في صفوف قواته وأنصاره.

والحقيقة أن إنجازات جيش الفتح في كل من محافظة إدلب وجسر الشغور وتهديدها لمعقل الطائفة النصيرية بالساحل، بالإضافة لإنجازات جيش الحرمون في جنوب البلاد واقترابه من تطهير محافظة درعا والقنيطرة من بقايا النظام الذي ما زال يحرس حدود الكيان الصهيوني منذ أكثر من أربعة عقود، ناهيك عن أنباء توحد فصائل المعارضة في ريف دمشق لقطع رأس الأفعى في العاصمة..... قد كانت محل اهتمام دولي واسع وخصوصا من أمريكا و«إسرائيل».

لقد ظهر هذا الاهتمام جليا في توقعات كل من اليهود والأمريكان بقرب انهيار النظام النصيري بدمشق، فقد نشرت أكثر من صحيفة «إسرائيلة» وعلى رأسها «هآراتس» توقعات عسكريين وخبراء أمنيين بقرب انهيار جيش بشار بعد الهزائم المتكررة التي مني بها مؤخرا.

ومع نشر الصحف الأمريكية لهذه التوقعات منذ سقوط محافظة إدلب وجسر الشغور بيد جيش الفتح، ها هو مصدر عسكري في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم الدولة يؤكد لوكالة الأنباء الألمانية بأن «نظام الرئيس بشار الأسد سيسقط في دمشق قبل نهاية العام الجاري»، مشيرا إلى تفكك القوات السورية، وتحوّلها إلى عصابات، مقابل توحد قوات المعارضة في ريف دمشق لإسقاطه.

لم يكن هذا الاهتمام بالطبع وليد رغبة أمريكية أو صهيونية في وضع نهاية لهذا النظام المجرم الذي انتهك جميع قواعد الإنسانية فضلا عن القوانين الدولية فيما يخص حقوق الإنسان، بل هو اهتمام من يبحث عن بديل مناسب يحقق مصالح وأهداف اليهود والصليبيين والرافضة كما كان يفعل النظام النصيري على مدى أكثر من أربعة عقود، ويبدو أنهم لم يجدوا إلى الآن من يقوم بهذه المهمة على خير وجه كما كان يفعل آل الأسد خلال فترة حكمهم.

إن السؤال الأهم بعد هذا الكم الكبير من التوقعات الصهيونية الغربية بقرب سقوط وانهيار أكثر الأنظمة عمالة لليهود والرافضة، وأكثر الأنظمة عداء وبطشا وتنكيلا بأهل السنة : ماذا بعد هذه التوقعات التي تعتبر بمثابة نعي لنظام طاغية الشام ؟!

لم يتردد المصدر العسكري في التحالف الدولي الذي توقع قرب سقوط نظام بشار في التصريح بأن التحالف « لن يسمح لأي قوى متطرفة الاستيلاء على العاصمة السورية دمشق « .

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار معنى كلمة «المتطرفين» في قاموس الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين، والتي تعني كل من لا يخضع لإرادتها وينفذ أجندتها في المنطقة، فإن هذا يشير إلى مدى عداء أمريكا لأهداف وطموحات الثورة السورية، ومدى دعمها واستماتتها في الإبقاء على طاغية الشام على سدة الحكم، وإن كانت بالطبع تزعم وتدعي إعلاميا عكس ذلك تماما على مدى أكثر من أربع سنوات.

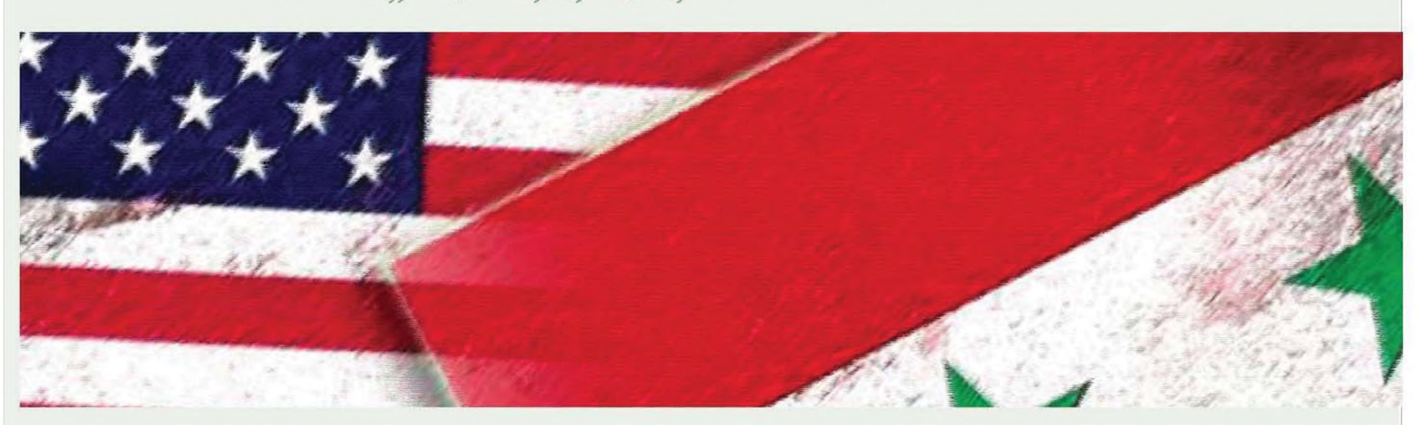
لقد منعت أمريكا السلاح النوعي عن الثوار رغم وعودها الكثيرة بتسليحهم، وغضت الطرف عن جرائم بشار رغم بشاعتها وتجاوزها لجميع الخطوط الحمراء، وعارضت بشدة إنشاء منطقة عازلة لحماية المدنيين كما طلبت تركيا مرارا، وقصفت أكثر من مرة مواقع لحركة أحرار الشام وغيرها من الفصائل التي تقاتل طاغية الشام تحت غطاء محاربة «داعش»...كل ذلك أملا في عدم سقوط نظام ربيبها الثاني - بعد «إسرائيل» الذي عملت على زرعه وتثبيت أقدامه في حكم أكثر بقاع الأرض طهـرا وبركـة «الشـام».

ويبدو أن أمريكا واليهود والرافضة يفكرون الآن جديا بمرحلة ما بعد سقوط أجيرهم في الشام، ومن هنا ومع اليقين بإدراك الفصائل الإسلامية المقاتلة في سورية لخطورة وخفايا ما تحمله توقعات أمريكا بقرب سقوط النظام السوري، وعلى رأسها النزغ بين تلك الفصائل لإثارة الفتنة ومحاولة إشعار نـار الاقتـتال فيما بينهم. إلا أن واجـب النصـح يحتم التنبيـه لذلك.

ولا بد أن يتذكر المجاهدون في سورية ما جرته الفرقة والانقسام فيما بينهم من تبعات أقلها تأخير سقوط الطاغية إلى هذا الوقت، وما خلفه ذلك التأخير من دماء وأشلاء ودمار و ويلات، وما أنعم الله به عليهم من النصر والفتح بعد الوحدة والاجتماع،.

ليكن إذن شعار المرحلة القادمـة (وخصوصـا بعد سـقوط الطاغيـة)

قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران/١٠٣، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال/٤٦.



تل أبيض ووعد بلفور الأسود

الكاتب : جلال زين الدين

كشفت معارك تل أبيض وما تلاها من رفع علم حزب العمال الكردستاني ورفع علم الثورة السورية على استحياء، إضافة لاستبدال اسم المدينة، وإطلاق اسم كردي وغير ذلك من عمليات التهجير التي تعرضت لها القرى العربية، والتركمانية أن الساحة السورية لم تعد ساحة لتصفية الحسابات بين دول الإقليم فحسب، بل باتت سورية هدفا لمشروع استعماري خطير كان سببا رئيسا في بقاء الأسد على فراش الموت حيا حتى الوقت الراهن.

بدت تتكشف الحقائق التي من أجلها منعت القوى الدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة سقوط الأسد، لأن سقوط الأسد قبل هذه الفترة سيمكن الثوار الأحرار الإمساك بزمام الأمور والحفاظ على وحدة سورية، ورسم مستقبلها وفق ما يطمح له السوريون.

لا يختلف حال سورية اليوم عن حال الدولة العثمانية التي كانت أواخر عهدها نهبا لذئاب الاستعمار الغربي التي نهشت جسدها المريض فرسمت حدود سايكس بيكو، وأعطيت فلسطين عبر وعد بلفور هدية من التاج البريطاني للصهاينة، واليوم يجري الأمر ذاته على مستوى المنطقة العربية عموما بالانقلاب على الثورة المصرية ونصب المشانق للأحرار، وتسليم البلاد لشرذمة حاقدة تعتبر إسرائيل صديقا استراتيجيا، وحماس وحركات المقاومة تنظيمات إرهابية. ناهيك عن الانقلاب على الثورة اليمنية، ودعم الدولة العميقة في تونس، وخلق فتنة في ليبيا.

ولكن يبقى وعد بلفور الجديد ومشروع التقسيم أخطر ملمح استعماري، فلم يكتف المجتمع الدولي في ظل عجز وصمت عربي مثير للشكوك بتقسيم سورية طائفيا وعرقيا عبر تفتيت النسيج الاجتماعي وحرف الثورة عن مسارها الطبيعي، إذ تشير التطورات الأخيرة لنية واضحة بإعادة تقسيم سورية على نحو قريب من التقسيم الذي حاول الاستعمار الفرنسي فرضه بداية احتلاله لسورية، ولكن هذه المرة بيد السوريين.

ويضاف لهذا التقسيم وعد بلفور بنسخته الأمريكية للكرد والمتمثل بمحاولة إنشاء دويلة كردية تشمل شمال العراق وسورية، واتخذت أمريكا من الحرب على تنظيم الدولة الظلامي غطاء ومبررا لكل الإجراءات المساعدة لبروز هذه الدولة، فتعرض المحيط العربي السني والتركماني لحملة تهجير ممنهجة بوطأة أخف من تلك التي تعرض لها الفلسطينيون على يد عصابات الهاغانا لضرورات يتطلبها مشاركة العرب بالتحالف وحضارة القرن الحادي والعشرين.ولا يخفى على أحد أن حزب العمال الكردستاني يفوق داعش في ظلاميته وإجرامه فضلا عن نهجه الإقصائي المتطرف الحاقد، ومما يؤكد المخاوف مدى التنسيق الرفيع بين التحالف الدولي (الأمريكي) وبين القوات الكردية على الأرض، فتقدم الولايات المتحدة غطاء جويا مكثفا لتحقيق تقدم كردي مترافق مع حملات تهجير، وممارسات لا تدع مجالا للنية الحسنة.

لا يغيب عن البال هنا العلاقات الإسرائيلية الكردية الجيدة التي تكاد تصل مستقبلا لعلاقات إستراتيجية علنية بعد أن تصل الدولة الكردية لموطئ قدم على البحر المتوسط، فإسرائيل تضغط على أمريكا لمنع سقوط الأسد بالوقت الراهن، وتقدم دعما لوجستيا للكرد في مشروعهم فضلا عن السماح للإسرائيليين المشاركة مع القوات الكردية على مستوى الأفراد، ولا نعلم إذا ما كان هناك دعما آخر على مستوى الدولة.

ينبغي على الولايات المتحدة لو كانت صادقة في حربها على تنظيم الدولة لكان عليها إزالة الأسباب التي برزت لبروز التنظيم بداية، لا العمل على تعزيز عوامل بقاء التنظيم من خلال الحرص على بقاء الأسد، ودعم الكرد في عمليات تهجير العرب السنة، ودعم المليشيات الشيعية الطائفية في العراق.

وقد بددت الولايات المتحدة الشكوك من خلال بيان التحالف الذي نص على أن ضربات التحالف تستهدف استئصال التنظيم في العراق، وإضعافه في سورية، إذ لا تريد الولايات المتحدة إنهاء تنظيم الدولة في سورية بل بقاءه ضعيفا لتبرير الدولة الكردية، ولإضعاف الدولة السورية المستقبلية كي لا تقوى على الوقوف بوجه وعد بلفور الأسود.

تسعى أمريكا من خلال الدولة الجديدة السيطرة على ثروات هائلة في الشمال العراقي والجزيرة السورية، ثروة تمكنها من إبقاء السيطرة على عجلة الاقتصاد العالمي، ناهيك عن بناء دولة صديقة لإسرائيل تتكفل بتحقيق أمنها المستقبلي، وهنا لم تعد إسرائيل دولة طارئة على المنطقة فلها مثيل ولو على درجة مختلفة فاليهود حققوا حلما إمتد عمره لآلاف السنين شأنهم شأن الكرد الذين يدعون أن هذه أرض معادهم.

وستكون هذه الدولة الجديدة في حال رؤيتها للنور عدا كونها مبررا لوجود إسرائيل ورقة ضغط بيد الولايات المتحدة تهدد بها دول الشرق الأوسط مجتمعة، وبؤرة توتر دائمة تستنزف الدولة السورية المستقبلية، وبذلك يتحقق الأمن الإسرائيلي عبر دول ضعيفة أو أنظمة موالية في المحيط.

ومما يؤسف له أن المشروع الأمريكي يجري بموافقة ومشاركة عربية مخزية، وسيكتب التاريخ أن تحالفا وضع لمواجهة الإرهاب ظاهريا بينما مهد عمليا لوعد بلفور.

وعليه ينبغي على العرب ألا ينجروا وراء مزاعم أمريكا وأن تكون تل أبيض إنذارا يعيدهم لرشدهم، ويقوموا بخطوات عملية حقيقية على الأرض تمكن السوريين من بناء سورية الموحدة والقضاء على الإرهاب الظلامي والمشروع الانفصالي الأشد ظلاما وخطرا.



ضوابط التشبه بالكفار

الكاتب : محمد صالح المنجد

ما هي حدود التشبه بالغرب؟ هل كل ما هو حديث وجديد ويأتينا من الغرب فهو تشبه بهم؟ بمعنى آخر: كيف نطلق الحكم على شيء ما بأنه محرم لأنه تشبه بالكفار؟

الجواب:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) رواه أبو داود (اللباس / ٣٥١٢) قال الألباني في صحيح أبي داود : حسن صحيح. برقم (٣٤٠١) قَالَ الْمُنَاوِيُّ وَالْعَلْقَمِيّ : أَيْ تَزَيَّى فِي ظَاهِره بِزِيِّهِمْ، وَسَارَ بِسِيرَتِهِمْ وَهَدْيهمْ فِي مَلْبَسهمْ وَبَعْض أَفْعَالهمْ انْتَهَى. وَقَالَ الْقَارِي : أَيْ مَنْ شَبَّهَ نَفْسه بِالْكُفَّارِ مَثَلًا مِنْ اللِّبَاس وَغَيْره، أَوْ بِالْفُسَّاقِ أَوْ الْفُجَّار أَوْ بِأَهْلِ التَّصَوُّف وَالصُّلَحَاء الْأَبْرَار (فَهُوَ مِنْهُمْ) : أَيْ فِي الْإِثْم وَالْخَيْر. قَالَ شَيْخ الْإِسْلَام ابْن تَيْمِيَّةَ فِي الصِّرَاط الْمُسْتَقِيم: وَقَدْ احْتَجَّ الْإِمَام أَحْمَد وَغَيْره بِهَذَا الْحَدِيث، وَهَذَا الْحَدِيث أَقَلّ أَحْوَاله أَنْ يَقْتَضِيَ تَحْرِيم التَّشَبُّه بِهِمْ كَمَا فِي قَوْله مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ وَهُوَ نَظِير قَوْل عَبْد اللَّه بْن عَمْرو أَنَّهُ قَالَ : مَنْ بَنَى بِأَرْضِ الْمُشْرِكِينَ وَصَنَعَ نَيْرُوزَهُمْ وَمِهْرَجَانَهمْ وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوت حُشِرَ مَعَهُمْ يَوْم الْقِيَامَة فَقَدْ يُحْمَل هَذَا عَلَى التَّشَبُّه الْمُطْلَق فَإِنَّهُ يُوجِب الْكُفْر، وَيَقْتَضِي تَحْرِيم أَبْعَاض ذَلِكَ، وَقَدْ يُحْمَل عَلَى أَنَّهُ مِنْهُمْ فِي الْقَدْر الْمُشْتَرَك الَّذِي يُشَابِههُمْ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ كُفْرًا أَوْ مَعْصِيَة أَوْ شِعَارًا لَهَا كَانَ حُكْمه كَذَلِكَ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْن عُمَر عَنْ النَّبِيّ ﷺ نَهَى عَنْ التَّشَبُّه بِالْأَعَاجِمِ، وَقَالَ : (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) وَذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى. وَبِهَذَا احْتَجَّ غَيْر وَاحِد مِنْ الْعُلَمَاء عَلَى كَرَاهَة أَشْيَاء مِنْ زِيّ غَيْر الْمُسْلِمِينَ. أهـ. انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود.

والتشبه بالكفار على قسمين:

١. تشبه محرَّم. ٢ .وتشبه مباح.

القسم الأول: التشبه المحرّم:

وهو فعل ما هو من خصائص دين الكفار مع علمه بذلك، ولم يرد في شرعنا. فهذا محرّم، وقد يكون من الكبائر، بل إن بعضه يصير كفراً بحسب الأدلة. سواء فعله الشخص موافقة للكفار، أو لشهوة، أو شبهة تخيل إليه أنّ فعله نافع في الدنيا والآخرة.

فإن قيل:

س: هل من عمل هذا العمل وهو جاهل يأثم بذلك، كمن يحتفل بعيد الميلاد؟

الجواب : الجاهل لا يأثم لجهله، لكنه يعلّم، فإن أصر فإنه يأثم.

القسم الثاني: التشبه الجائز:

وهو فعل عمل ليس مأخوذاً عن الكفار في الأصل، لكن الكفار يفعلونه أيضاً. فهذا ليس فيه محذور المشابهة لكن قد تفوت فيه منفعة المخالفة

التشبه بأهل الكتاب وغيرهم في الأمور الدنيوية لا يباح إلا بشروط :

١. أن لا يكون هذا من تقاليدهم وشعارهم التي يميّزون بها.

٢. أن لا يكون ذلك الأمر من شرعهم ويثبت ذلك أنه من شرعهم بنقل موثوق به، مثل أن يخبرنا الله - تعالى - في كتابه أو على لسان رسوله أو بنقل متواتر مثل سجدة التحية الجائزة في الأمم السابقة.

٣. أن لا يكون في شرعنا بيان خاص لذلك، فأما إذا كان فيه بيان خاص بالموافقة أو المخالفة استغنى عن ذلك بما جاء في شرعنا.

٤. أن لا تؤدي هذه الموافقة إلى مخالفة أمر من أمور الشريعة.

٥. أن لا تكون الموافقة في أعيادهم.

٦. أن تكون الموافقة بحسب الحاجة المطلوبة ولا تزيد عنها.

الأعذار المبيحة للتخلف عن صلاة الجمعة والجماعة

د. عماد الدين خيتي

أهل الأعذار: هم: الخائف، والعريان، والغريق، والسّجين، والمسافر، والمريض وغيرهم.

أعذار التخلف عن الجماعة:

الأعذار العامّة:

وهي أحوال تعم جميع الناس، وهي:

١ـ المطر الشّديد: الّذي يشقّ معه الخروج للجماعة.

٢ـ الرّيح الشّديدة.

٣ـ البرد الشّديد ليلًا أو نهارًا، وكذلك الحرّ الشّديد. والمراد بكل ذلك: الحد الّذي يخرج عمّا ألفه النّاس.

٤- الوحل الشّديد الّذي يُتأذّى به.

٥- الظّلمة الشّديدة: بحيث لا يبصر طريقه إلى المسجد، ويخشى على نفسه.ويدخل في هذه الأعذار العامة: كل ما من شأنه أن يمنع الناس من الخروج للصلاة: كالزلازل، أو الحرائق، أو انتشار الأوبئة، أو وجود عدو لا يمكن ردعه، أو حيوان مفترس لا يمكن القضاء عليه، ونحو ذلك.

دليل هذه الأعذار العامة:

حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه- أَنَّه قَالَ لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ:

(إِذَا قُلْتَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَلَا تَقُلْ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا! قَالَ: فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ فَتَمْشُونَ فِي الطِّينِ وَالدَّحَضِ) رواه البخاري، ومسلم.

(عَزْمَةٌ): واجبة، فلو تركت المؤذن يقول حي على الصلاة لبادر من سمعه إلى المجيء، و(الدَّحَض): الزلل والسقوط.

الأعذار الخاصة:

١ـ المرض الّذي يشقّ معه الإتيان إلى المسجد. كالحمى الشديدة، أو الصداع الشديد .أما المرض اليسير فلا يمنع من حضور الجماعة.

٢ـ الخوف: لما ورد عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ) رواه ابن ماجه.

أنواع الخوف:

١-الخوف على النفس من عدوٍ، أو لصٍّ، أو سبعٍ، أو نحو ذلك ممّا يؤذيه في نفسه.

٢- الخوف على المال من ظالم أو لصّ، أو الخوف على مال الغير المؤتمن عنده للحفاظ عليه.

٣- الخوف على الأهل: إن كان يقوم بتمريض أحدهم، أو خوف على العرض.

وقد ثبت أَنَّ ابن عمر رضي الله عنهما: «ذُكِرَ لَهُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ -وَكَانَ بَدْرِيًّا- مَرِضَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَرَكِبَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ تَعَالَى النَّهَارُ وَاقْتَرَبَتِ الْجُمُعَةُ، وَتَرَكَ الْجُمُعَةَ» رواه البخاري.

ويدخل فيما سبق: الأطباء، والمسعفون في المستشفيات، أو على الطرق، ورجال الأمن والحراس، والجنود، ونحوهم، ثم إن كانوا يستطيعون الصلاة جماعة في مقر عملهم فيجب عليهم، وإلا جاز لهم أن يصلوا فرادى.

٣ـ حضور طعام تشتاقه نفسه وتنازعه إليه.

٤ـ مدافعة أحد الأخبثين: البول والغائط.

٥ـ أكل ذي رائحة كريهة، كالبصل والثوم، إذا تعذّر زوال رائحته، لحديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ -وَقَالَ مَرَّةً مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ- فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ) رواه البخاري، ومسلم.

ويدخل في ذلك من كانت مهنته لها رائحة مؤذية، إلا إن كان لهم مسجد أو مصلى خاص بهم، أو استطاعوا التخفيف من تلك الرائحة بغسل آثارها، أو لبس ملابس فوقها. ومثل ذلك: من كان به مرض يتأذّى به النّاس، كالأمراض المعدية.

٦ـ العري.

٧ـ العمى، والراجح أنه كالمبصر ما لم يترتب على حضوره أذى، أو يتعرض لخطر.

٨ـ إرادة السّفر: فمن تأهّب ويخشى إن حضر الجماعة أن يفوته السفر أو الجماعة فيباح له التّخلّف عن الجماعة، ومثل ذلك: انتظار موعد الطائرة أو القطار.

٩- غلبة النّعاس والنّوم: فمن غلبه النعاس وخشي النوم قبل الصلاة فيصلي وحده ولا ينتظر الجماعة، والأفضل الصّبر والصّلاة جماعةً.

ضابط التخلف عن الجمع والجماعة:

أن يكون العذر حقيقيًا، وألا يمكن دفع هذا العذر أو تأجيله.

صلاة أهل الأعذار:

صلاة المسافر:

رَخّص الله للمسافر في صلاته رخصتين: القصر والجمع.

فأما القصر:

هو أن تؤدّى الصلاة الرباعية: الظهر والعصر والعشاء، ركعتين بدلًا من أربع، والدليل قوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ [النساء:١٠١]،. وضربتم: سافرتم.

ولا تُقصر صلاة الفجر، ولا صلاة المغرب. لصحة القصر شرطان، هما:

١ـ أن يتجاوز البلد التي يسافر منها، فيجوز أن يقصر في المطار، إن كان خارج بنيان البلد.

٢ـ أن ينوي الإقامة أقل من أربعة أيام في المكان الذي يسافر إليه: فإذا نوى ذلك، أصبحت البلدة التي يسافر إليها في حكم موطنه ومحل إقامته، فلم يعد يجوز له القصر فيها، ويبقى له حق القصر في الطريق فقط.

فإن نوى الإقامة أربعة أيام فأكثر، أو كان لا يعلم مدة بقائه في المكان الذي سافر إليه قصر أبدًا حتى يرجع، أو ينوي الإقامة.

أحكام أخرى:

- من دخل عليه الوقت ثم سافر: يجوز له أن يقصر.

- من كان مسافرًا ثم أقام: فإنه يصلي متمًا.

- إن اقتدى مسافر بمقيم: فيجب عليه أن يتابعه في الإتمام، ولا يجوز له القصر.

- أما لو اقتدى مقيم بمسافر: فيقصر المسافر، ويُتِمّ صلاته بعد سلام الإمام.

وأما الجمع:

وهو أداء صلاتين في وقت إحداهما.

فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَيْرٍ [أي مسافرًا]، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ) رواه البخاري.

أنواع الجمع:

ـ جمع تقديم، بأن يقدم الصلاة المتأخرة إلى وقت الأولى.

ـ جمع تأخير، بأن يؤخر الصلاة المتقدمة إلى وقت الثانية.

الصلوات التي يجمع بينها:

الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء. فلا يجمع الصبح مع ما قبله أو بعده، كما لا يجمع بين العصر والمغرب.

شروط الجمع:

١ـ الترتيب بينهما.

٢ـ الموالاة بينهما، بأن يبادر إلى الثانية عند فراغه من الأولى، دون أن يكون بينهما وقت طويل.

أسباب الجمع:

السفر، والمطر، والمرض، والمشقة الشديدة.

جمع صلاة الجمعة مع العصر للمسافر أو في مطر: الراجح: جواز الجمع.



أخــلاق وآداب

عفوُ الربِّ وحقدُ العبدِ

الكاتب : مصطفى اللداوي

الإنسان إلا من رحمه الله واجتباه، وامتن عليه وعلمه، وأدبه وهذبه، وأنعم عليه وأكرمه، ظلومٌ كفارٌ، جاحدٌ جاهلٌ، ظالمٌ مقتصدٌ، كاذبٌ إذا وعد، وفاجرٌ إذا خاصم، وحاقدٌ إذا كره، وظالم إذا حكم، ومستبدٌ إذا ملك، وكزٌ بخيل إذا فتحت الدنيا عليه أبوابها، وناكرٌ للجميل إذا وجد البديل، وكافرٌ للعشير إذا ذُكِّر بالمعروف، لا حدود لظلمه، ولا نهاية لبغيه، ولا نجاة من كيده، ولا سلامة من شره، دساسٌ نمامٌ، مغتابٌ أبداً وحاقدٌ دوماً، متآمرٌ كالعدو، وخبيثٌ كالشيطان، لا يفكر إلا في نفسه، ولا يسعى إلا إلى مصلحته، ولا حسن للنية عنده، ولا نقاء سريرةٍ في نفسه، في الشر يفكر وهو إليه سباق، وبالخير لا يسعى وهو منه بعيد.

ذلك هو الإنسان الذي يعيش لنفسه، ولا يفكـر إلا في ذاته، ولا يخطط إلا لمصالحه، لا يهمه الآخر، ولا يفكر فيه، ولا يعنيه أمره، ولا يهتم لشأنه، وينسى أنه لا يستغني عن غيره، ولا يستطيع العيش دونه، وأنه مهما كان وضعه، وسمت منزلته، وارتفعت درجته، فإنه يحتاج إلى غيره، وينشد وده، ويطلب الحاجة منه، إذ لا تستقيم الحياة بدونهم، فهم على بساطتهم ونقاء سريرتهم صبغة الأرض وطيب الحياة، ولكن الإنسان الباغي المستبد، الظالم الجهول، يأبى أن يتعلم، ويرفض أن يأخذ العبرة من غيره، ويستفيد من تجارب من سبقه، فيمضي قدماً في غيه، سادراً أعمى لا يرى، وجاهلاً لا يفقه ولا يتعلم، فلا يرده موتٌ، ولا يصده عن ظلمه مصيبة.

قد يقترف الإنسان معصيةً ويرتكب إثماً، وقد يخطئ في جنب الله عز وجل وفي حق الناس، في لحظات السهو والغفلة، أو في ساعات الضعف والفطرة، وهو الخطاء ذو المعصية، التي بها عُرف وعنها قد أُثر، وقد يندم ويتوب، ويعقد العزم على ترك المعصية والتخلي عن الخطيئة.

لكن الإنسان يتربص بأخيه ويكيد له، ويراقبه ويتصيد أخطاءه، ويقسو عليه ولا يرحمه، بل يحزن إن أصاب وأجاد، ويفرح إن أخطأ وعصى، ويمد له في المعصية لئلا يتوب، ويوغر صدره لئلا تصفو نفسه ويتراجع، ولا يهمه من أمره الستر أو التوبة، إنما غايته الفضيحة والابتعاد أكثر عن الطريق السوي والفضيلة، فتراه يغلق في وجهه الأبواب، ويعقد أمامه السبل، ويوغر ضده القلوب، إذ لا يرضيه منه الصفاء، ولا يعجبه منه الرضا، وهو يعلم أن العبد إذا تاب وآب، نال رضا رب العباد، وحاز على الخير والبركة.

ولكن الله سبحانه وتعالى وهو الرحمن الرحيم، الغفور الودود، فتح للإنسان العاصي، وللعبد المخطئ ألف بابٍ وبابٍ للتوبة، فلا يغلق دونه باب، ولا يعقد أمامه سبيلٍ، ولا يحكم عليه بالمستحيل، بل ييسر له كل شيء؛ ليكفر عن معصيته، ويقلع عن ذنبه، ويتوقف عن خطئه، فهو جلَّ في علاه يفتح أبواب التوبة على اتساعها، وينزل من عليائه في كل ليلة، يجيب دعوة الداعي، وتوبة التائب، ويعفو عن المخطئ، ويسامح المسيء، ويبارك في خطا العبد، ويمد له في عمره، وينسأ له في أثره، ويفتح عليه من واسع رزقه، ويفرح له إذا أقبل، ويبش في وجهه إذا استغفر، ويسعد به إذا ندم وعزم على التوبة والإنابة.

وقد تكفل الله سبحانه وتعالى وهو القادر على كل شيء، بستر عبده إذا تاب، والعفو عنه إن استغفر، وقبول توبته إن ندم وعزم صادقاً، وأصر أن يقلع ولا يعود، ويستقيم ولا ينحرف، ويصيب ولا يخطئ، فلا يفضحه في المجالس، ولا يشيع معصيته بين الخلق، ولا يدعو لكشف ستره، وفضح نفسه، وتعميم خطئه، بل يرعاه سبحانه بالستر، ويكلأه بالحفظ، ويجعل صورته بين العباد مقبولة، وسيرته عند الخلق محمودة، وقد علَّم رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم هذا الأدب، وأنشأه على هذا الخلق، فكان خير خلق الله أدباً وخلقاً.

الله سبحانه وتعالى لا يطلب من عبده إذا أناب إليه وتاب، إن كانت معصيته بينه وبين الله عز وجل، ولا علاقة لها بالعباد، ولا حقوق لهم عليه، ولا مظالم في عنقه تجاههم، سوى أن يكون صادقاً ذا عزم وإصرار، يمضي بها بلا تردد، ويواصل بها بلا انكفاء، وألا يكون بتوبته خواراً ضعيف العريكة خائب العزيمة، سريع العطب كثير الخطــأ، قليل الأوبــة كثــير المعصيـــة.

أما العبيد، شرار الخلق، أهل السوء، قرون الشيطان، فلا يرضيهم ما ارتضاه الله سبحانه وتعالى لنفسه العلية، ولا ما قبل به وهو الإله الكبير المتعال، المتفضل عليهم وعلى كل العباد، فلا يقبلون توبة الإنسان وهو منهم، ولا ينسون زلته وهم سببها، وعندهم مثلها، وهم منه أسوأ، وأكثر خطأً، وأشد فحشاً، وأقبح نفساً، ولكنها طبيعتهم المعوجة، وقلوبهم العفنة المقيتة، ونفوسهم المريضة السقيمة، وحقدهم الأسود، وعيونهم الضيقة، وحسدهم الأعمى، وضيق صدورهم، وقلة بصيرتهم، وانحراف فطرتهم.

هم يظنون أنهم أحسن حالاً، وأفضل نفساً، وأنقى سريرةً، وأنهم بعيدون عن الخطأ، ومحصنون من المعصية، أو أنهم بعيدون فلا يراهم أحد، ومخفيون فلا يكشف سريرتهم إنسان، ولا يفضح سلوكهم آخر، ونسوا بأن الله سبحانه وتعالى قد توعد أن يفضحهم ولو كانوا في بيوتهم، وفي أسرهم وبين أطفالهم، أما علموا أن من تتبع عورة امرئٍ تعقب الله عورته وفضحه ولو في عقر داره، ألا يعلمون أن الله لا يحب فضح عبده، ولا يرغب في أن يكسر نفسه، ويريد له أن يكون بين الناس عزيزاً إذا تاب، وكريماً إذا أناب، وذا سيرةٍ حسنةٍ وسمعةٍ طيبةٍ إن آب واستقام.

لكنهم يأبون السَّتر، ويحبون الفضح، ويفرحون بالإساءة، ويسعدون بالمضرة، ولا يعنيهم كسر النفس، وإعطاب الروح، إنهم بسلوكهم الشائن يفسدون ويضرون، ويجرمون ويعتدون، ويخالفون الله ولا يطيعون، ويعارضــون رســوله الكريـم ولا يتبعون، إنهم شياطينٌ في أفعالهم، ويهودٌ في سلوكياتهم، وإن لبسوا الأبيض، وحملوا المسبحة، وتمتموا بألسنتهم تسبيحاً، وطأطأوا الرؤوس سجوداً، وحنوا الظهور ركوعاً، وظهروا أمام الناس وهم يصلون، وبدوا وكأنهم صالحون صادقون، يصلحون ولا يفسدون، ويحسنون ولا يسيؤون، يقولون أطيب الكلام، ويأتون بأفضل الأفعال، ظانين أنهم الأحسن، ولكنهم في الحقيقة هم الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة



الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. أيها العبيد لا تكونوا عوناً للشيطان على إخوانكم، فلا تتعقبوا عوراتهم، ولا تفضحوا معاصيهم، بل أعينوهم على التوبة، وساعدوهم على الأوبة، وكونوا لهم عوناً وسنداً، مدوا إليهم الأيادي، وانتشلوهم بنبلٍ، وخذوا بأيديهم بشهامة، وتعاونوا معهم بعزةٍ وأنفةٍ وكرامة، ولا تكونوا سبباً في انحراف المخطئين أكثر، ولا سبباً في إصرارهم وأخذهم العزة بالإثم، فأنتم من يتحمل المسؤولية، وعلى عاتقكم يقع وزرهم، وعند الله عز وجل في الدنيا ويوم القيامة حسابكم.

إنه الإنسان المغرور التافه، الذي يظن نفسه ويوهمها أنه قيمة كبيرة، وصاحب منزلةٍ عاليةٍ رفيعة، ومسؤولية عظيمة، يتصدر المجالس، ويتقدم الصفوف، ويسمع له الناس وينصتون، ويتحدث ويسمعون، فيغتاب ويفضح، وينم ويهزأ ويتهكم ويسخر، ويحكم ويتسلط، معتقداً أنه ظل الله على أرضه، وخليفته بين خلقه، يصنفهم كيف يشاء، ويقسمهم كما يريد، ويسميهم ويعددهم، وفق معاييره، وحسب مقاييسه، ولو كانت عوجاء وعرجاء وهي في الغالب كذلك وأسوأ، بل هي شوهاء وعمياء، وباطلة وظالمة، ولا فرق عنده في المعايير، طالما أن الناس تسمع كلامه، وتأخذ بأحكامه، وتقبل بتوصيفاته.

التعلق بالأسباب

الكاتب : أبو محمد عبد الله

من صور التعلق المذموم وأشكاله تعلق بعض الناس بالأسباب، فيلقي إليها بكل اعتماده، ويعلق عليها كلَّ آماله، حتى أدى بالبعض إلى نسيان التوكل، وترك تعليقَ قلبه بمسبب الأسباب، الله الذي أعطى الأسباب تأثيرها، ولولاه سبحانه- ما كان لها أثر، ولا اطَّرَد للناس عادة.

وتبرز قيمة التعلق بالله تعالى في تحصيل آثار الأسباب؛ حين نتأمل قصصاً سلبَ الله فيها تأثير الأسباب، أو قلب تأثيرها.

من ذلك قصة إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- لما ألقى به قومه في النار، واعتمدوا على الأسباب، وظنوا أن النار قاضية عليه، غير أن الله تعالى مسبب الأسباب- منع أثرها، بل جعلها برداً وسلاماً كما قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ، قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء:٦٨-٧٠]. فانظر كيف أخلدوا إلى السبب واعتمدوا عليه، وانظر كيف اعتمد إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- على الله تعالى، ولم يتقطع قلبه فرقا بتقطع الأسباب، بل لجأ إلى الله تعالى، وحَسْبَلَ مفوضا أمره إلى الله-سبحانه فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه قال: «حسبي الله ونعم الوكيل» قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] (البخاري، الجامع الصحيح، رقم: [٤٥٦٣]).

قالت طائفة من العلماء: «الالتفات إلى الأسباب: شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا: نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية: قدح في الشرع، وإنما التوكل، والرجاء: معنى يتألف من موجب التوحيد، والعقل، والشرع». وبيان ذلك أن الالتفات إلى السبب هو اعتماد القلب عليه ورجاؤه، والاستناد إليه، وليس في المخلوقات ما يستحق هذا؛ لأنه ليس مستقلًا، ولا بد له من شركاء، وأضداد، ومع هذا كله: فإن لم يسخِّره مسبِّب الأسباب: لم يسخَّر، وهذا مما يبين أن الله رب كل شيء، ومليكه، وأن السموات، والأرض، وما بينهما، والأفلاك، وما حوته: لها خالق، مدبِّر، غيرها» [ابن تيمية ، مجموع الفتاوى،٨/ ١٦٩].

وما دام ذلك كذلك « فعلى العبد أن يكون قلبه معتمدًا على الله، لا على سببٍ من الأسباب، والله ييسر له من الأسباب ما يصلحه في الدنيا والآخرة، فإن كانت الأسباب مقدورة له، وهو مأمور بها: فَعَلَها، مع التوكل على الله، كما يؤدي الفرائض، وكما يجاهد العدو، ويحمل السلاح، ويلبس جُنَّة الحرب، ولا يكتفي في دفع العدو على مجرد توكله بدون أن يفعل ما أُمر به من الجهاد، ومَن ترك الأسباب المأمور بها: فهو عاجز، مفرط، مذموم «[المصدر السابق (٨، ٥٢٨- ٥٢٩)].

وقد صحح هذا المفهومَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم حين عَلَّم الرجلَ حُسْنَ التوكل مع بذل الأسباب، حين سأله سائل: «يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟» قال : «اعقلها وتوكل» (الترمذي، الجامع الكبير، رقم:[٢٥١٧])، وهذا من جملة المفاهيم التي انحرفت عند بعض طوائف الأمة، فبدلاً من أن تكون طاقةً دافعةً إلى العلم والعمل، صارت عند بعضهم تُكَأَةً يتكئون عليها، ويعلقون عليها ضعفهم ويبررون بها عجزهم، مثل ما حدث لمفهوم التوكل فصار تواكلاً، ومثله ما حدث لمفهوم القضاء والقدر قديماً وحديثاً، حتى قال بعضهم عن المحتل: جاء بقضاء الله وقدره، ويخرج بقضاء الله وقدره! وتركوا بذلَ الأسباب التي هي أيضاً لا تخرج عن قضاء الله وقدره، ولذلك قال الإمام الملهم عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه لما قالوا له عن عدم دخول أرض الطاعون: « أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كانت لك إبل فهبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله» (البخاري، برقم:[٥٧٢٨]، ومسلم، برقم:[٢٢١٨]، في صحيحيهما).

بأقلامهن

لا للعبوس

فاتن حلبي

تتقلَّبُ الحياةُ وتتغيَّرُ أحوالُها، فهيَ لا تستقرُّ على حالٍ واحدة، تارةً تُبكي وتارةً تُضحكُ وكثيراً ما تُهمُّ وتُحزن... وكذلكَ أبناؤها يجزعونَ ويحملونَ الهُمومَ تكراراً ومراراً، وقليلاً ما يفرَحونَ أو يَسعدون ويرضَونَ، على الرّغم من أنَّ دينَهُمُ الإسلامَ دينُ السَّعادةِ والرِّضى! تراهم متجهِّمينَ عابسينَ وهم منَ المُصلِّينَ والمتديِّنين!

إنَّهم يؤدُّونَ العبادات خوفاً من سقر، وهروباً من الويل، وابتغاءً لرضى الله تعالى، ويأتي العُبوسُ والتَّجهُّمُ علامةً شبهَ لازمة لذلكَ، وكأنَّهُ صارَ أمارَةَ الجدِّ في الالتزام والتَّفاني في الطَّاعة، على الرّغم من أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقول: [تبسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ صدقة]. والإسلامُ ليسَ أفعالاً وأقوالاً لا تتعدَّى الشِّفاه، ولكنَّهُ تطبيقٌ عمليٌّ لما وقرَ في القلبِ من إيمان، إنَّهُ منهجُ حياة عندَ مَنْ عرفَهُ وتعمَّقَ بمعنى الإيمان. إنَّهُ درجاتٌ عليا من الثِّقة بالخالقِ والشَّوقِ لجنَّته التي تُنال بعبادته وبمحبَّته ورضاه ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاَّ ليَعبدُونِ﴾ (سورة الذاريات: ٥٦)، والعبادةُ ليست سجوداً وركوعاً فقط، ولكنَّها الحُبُّ والطَّاعةُ الدَّائمان للمعبودِ، هيَ التَّوكُّلُ على الخالقِ في كُلِّ أمورِ المخلوقِ، هيَ حُسنُ الظَّنِّ والثِّقةُ بربِّ الوجودِ.

ألمْ يخبرنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم بأنَّ الابتسامةَ صدقة؟ وبأنَّ كُلَّ ما يمكنُ أن يُهمَّنا أو يخيفنا أو يقلقنا هو خيرٌ لنا ما دُمنا مؤمنين؟ فالمؤمنُ إن أصابتهُ سرَّاءُ فحمد وشكرَ كانت خيراً له، وإنْ أصابتْهُ ضرَّاءُ فصبرَ واسترجَعَ كانت خيراً كذلكَ، والحياةُ لا تبقى على وتيرةٍ واحدة، فلماذا نحزن؟

كيفَ يحزَنُ مَن أيقَنَ أنَّ كُلَّ شيءٍ بقدَر؟ كيفَ يهتمُّ من ردَّدَ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ (الشرح: ٦)؟ كيفَ يَخافُ مَنْ كانَ شعارُهُ (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نصيراً) (النساء: ٤٥)؟ أم كيفَ يشقى من يقرأُ وينعمُ النَّظرَ في ﴿طه ❁ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾؟(طه:١,٢)

هل يَسَعُ بعدَ ذلكَ أحداً أن يسأَلَ كيفَ يكونُ الإسلامُ دينَ رضى وسعادة وخير، والله ربُّهُ ومحمَّدٌ صلى الله عليه وسلَّمَ نبيُّهُ والقرآنُ كتابُهُ ومرجعُهُ؟ ألا يكفي ذلكَ لأن نعتزَّ ونرفعَ رؤوسنا أبيَّةً نردِّدُ «الإسلامُ دينُنا»، ونعملُ فلا نحزَنُ ولا نهتمّ؟!

إقبال وإدبار

الكاتب : مها الجريس

كم هي عجيبة تلك النفس التي أتعبت البشر في إرضائها وإدراك سعادتها، ثم هي بعد ذلك تسمو بهم إلى قمم الجبال، أو تهوي بهم إلى هوَّة سحيقة! منها نفوسٌ قوية تتحمل الأثقال، وأخرى هزال مسترخية لا تصلح بحال، عبَّر عنها من أوتي جوامع الكلم بقوله ﷺ: ((الناس كإبل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة)).

ولكل نفس إقبال وإدبار، يغلب أحدهما حيناً ويتأخر أحايين، وهذا ما بيَّنه صلوات ربي وسلامه عليه بقوله: «إنَّ لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فطوبى لمن كانت فترته إلى سنتي».

والشرة: أقصى المجد، والفترة: ضعف الهمة وفتورها.

وهذا يعني أنَّ حياة المؤمن بين جد وفتور يتجاذبان ويتأرجحان.

وقد فقه الصحابة - رضي الله عنهم - إقبال النفوس وإدبارها، فأوصوا بالعمل عند إقبالها، والرفق بها عند إدبارها، حتى يقودها المؤمن إلى مكانها اللائق بها؛ فنفس المؤمن نفسٌ قيادية، تحتل مقعداً في خيرية هذه الأمة التي أخرجها الله رحمة للناس.

فلسنا نرشح أنفسنا لقيادة هذه الأمة، بل هو وعدٌ إلهي مربوط بأسباب بقي علينا أن نأتي بها، لكن البعض يتلكأ بسبب ضبابٍ في الطريق، أو يأسٍ وضيق، ينسى معه أنَّ عقد الإسلام لا ينحل بازدحام الآثام، وأنَّ ألف حوبة ترتفع بتوبة.

فنحن التوابون ولا فخر، ومن نفوسنا التائبة سيسطع الفجر، وإن كان فينا كثير غثاء، فإنَّ قليلنا كرماء..

إنَّ فقه الصعود إلى القمم يحتاج إلى معرفة هذه الخلطة النفسية، وإلى أن نتعامل معها بحذر، ليس مع ذواتنا فقط، بل حتى مع الآخرين، ولهذا قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتخولنا بالموعظة مخافة السأم». فصلاح العبد وفوزه مرهون بتزكيته لنفسه، والعكس كذلك، وقد علَّم المصطفى - صلى الله عليه وسلم - البراء بن عازب - رضي الله عنه - دعاءً في هذا الشأن، فقال: «قل: اللهم ألهمني رشدي وقني شرَّ نفسي».وإنَّ الحديث عن إقبال النفوس وإدبارها لا يعني الاسترسال في الغفلة والتساهل بالفتور وضعف الهمة؛ فالأمر مختلف، والعاقل يعرف ذلك من نفسه، ولكنها دعوةٌ إلى فهم النفس وحسن التعامل معها، كما قال الشاعر:إذا هبَّت رياحها فاغتنمها فعقبى كلّ خافقة سكونوما النفس إلا حيث يضعها المرء، فكن الحُرَّ وقُدها بزمام العبودية، ولا تكن لها عبداً، فما لهذا خلقت!

الثمن الذي يراد للسوريين أن يدفعوه

الكاتب : نوال السباعي

يجب أن يعلم السوريون اليوم وهم يقومون بثورتهم العظيمة ولا يجدون لهم ناصرا إلا الله ، أن العالم لا يتهافت لنصرتهم ، ليس لأن أرضهم لا تحتوي كنوز البترول والغاز وغيرهما ، ولكن لأن العالم يريد للسوريين أن يصل بهم الأذى والعنت من هذا النظام إلى درجة الاستعانة بالشيطان لإنقاذهم منه.

العالم يريد أن ينتزع من السوريين الثمن الوحيد الذي يقبل به مقابل نجدتهم وتخليصهم من جلاديهم ، وهذا الثمن يتمثل في الاعتراف بالكيان الإسرائيلي ، وإبرام معاهدة سلام شبه مؤبدة مع هذا العدو المتسرطن في أرضنا وفي قلب الأمة.

على السوريين أن يعلموا علم اليقين ، أن أحدا ما لن ينجدهم في معركتهم مع أغوالهم إلا إذا كان الثمن أكبر من الثمن الذي دفعه النظام العميل الساقط ،الذي استقوى على العباد في دمشق ، واغتصب السلطة والشرعية واستعبد الناس وذبّحهم تذبيحا ، وهذا الثمن ، لن يكون هذه المرة بيع الجولان ، وحفظ حدود العدو من ان تخترقها ذبابة ، بل سيكون أكبر وأخطر !! ولا يوجد في المعارضة السورية ، يمينها ويسارها ،إسلاميوها وعلمانيوها ،يسارها وقوميوها ومستقلوها ، لا يوجد أحد يتجرأ على دفع هذا الثمن ! لأنه سيمر في التاريخ على أنه الأكثر حقدا وخيانة وسقوطا من هذا النظام «الأسدي» الخائن المستأسد المستأسد على شعبه الأعزل ، المستعين بالأجنبي لقمع وقتل وذبح شعبه..

يجب ان يعرف السوريون هذه الحقيقة المؤلمة ، العارية من كل تزييف وتهويل وكذب وتمويه ولف ودوران.

يجب أن يعرفوا هذه الحقيقة ليفهموا حقيقة وملابسات ما يجري في أروقة الجامعة العربية والأمم المتحدة ، ومتاهات السياسات العربية والدولية.

ينبغي ان نفهم أننا وحدنا ولا ناصر لنا إلا الله.

وحدنا في معركة غير متكافئة ، ولا يجب أن يكون الرهان إلا على صمودنا في هذه المعركة ، وعلى تعاون كل الشعوب الشقيقة من حولنا.

لا رهان على الأنظمة العربية ، ولا على العالم ، لأنه لن يضحي بأمن إسرائيل ومصلحتها من أجل خاطر الشعب السوري حتى لو ذبح هذا عن بكرة أبيه.

إن معركتكم أيها السوريون ليست مع عصابة من القتلة المجرمين من مصاصي الدماء فحسب ، إنها معركة الحق مع الباطل.

إنها معركة الأمة مع الاستكبار العالمي.

إنها المعركة بين العالم الذي زرع إسرائيل في قلب الأمة ليمزقها ويشتتها ويتصرف في مقدراتها.

صمودكم وحده هو الصوت الوحيد الذي سيسمعه العالم.

ثباتكم هو الطريق الوحيد لإسقاط هذا النظام العميل القذر.

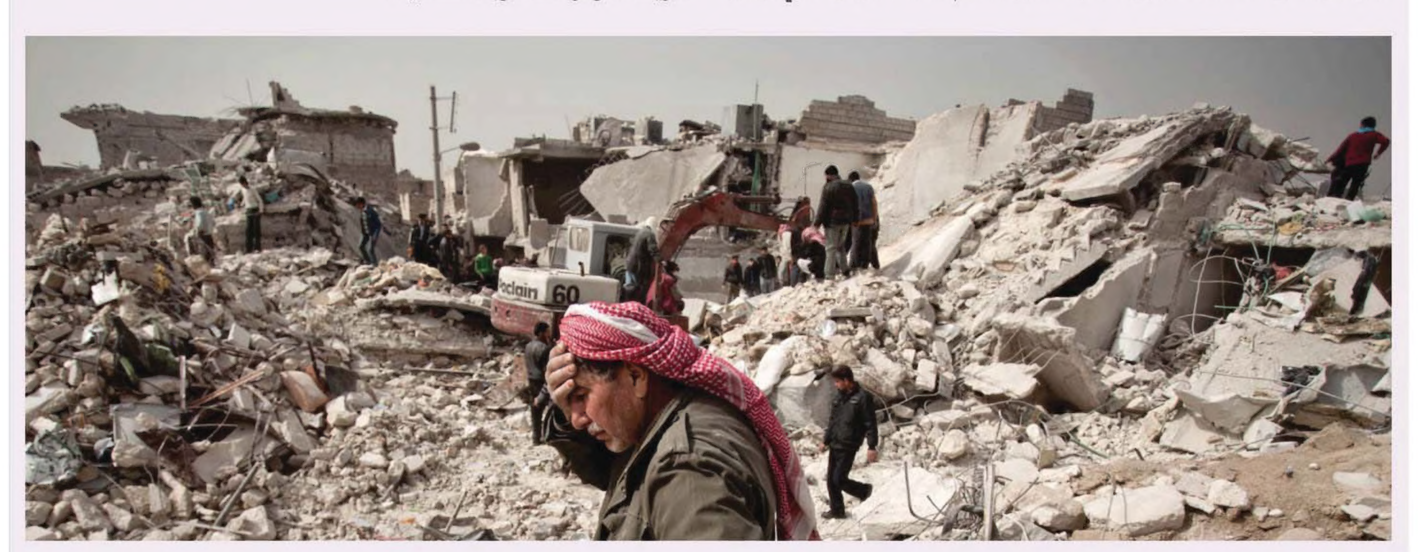
ومن ورائه كل التحالفات الشرقية الممتدة من طهران إلى بكين وموسكو.

وكل المؤامرات الغربية الممتدة من تل أبيب إلى واشنطن وباريس ولندن وروما. الشعوب بصمودها هي التي تصنع التاريخ، ولم يستطع الجلادون قط أن يغيروا مجرى التاريخ بقوتهم وجبروت استكبارهم. ولنا في حكاية مدينة «حماة» العبرة !

ولنا في حروب الإبادة العشرة التي شنها الصرب ضد أهل البوسنة العبرة.

ولنا في ثبات إخواننا الفلسطينيين ورباطهم وصبرهم العبرة.

لا مستقبل للطغيان ، ولا استمرار للفراعنة ، ولا أمل للأغوال في الحياة طويلا ، ولو استأسدوا لبعض الوقت بسبب من إرتكاس الشعوب في أخطائها وسقطاتها. لا يوجد سوري واحد مستعد لدفع الثمن الذي يطلبه العالم لنصرة ثورته. ولكننا وجميعا قادرون بإذن الله على دفع الثمن الذي ارتضيناه ، دماؤنا ، وأشلاؤنا ، وآلامنا وعذاباتنا ، في سبيل الحرية والكرامة. وإنا لمنتصرون بإذن الله ، لأن دماء الشهداء وعلى مرّ التاريخ لم تذهب هباءا. ولأن الحياة لا توهب إلا لأولئك الذين ترخص عندهم الحياة إن لم تستوف شروطها الأساسية من حرية ، وكرامة، وإنسانية.



تراجم

حسن بن حبنكة الميداني

(١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨م - ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)

أسرة التحرير

مولده ونشأته:

هو حسن بن مرزوق بن عرابي بن غُنيم حبنّكة الميداني، يعود نسبه لعرب بني خالد، وهم قبيلة معروفة، لها منازل في بادية حماة، وكانت أعمال أسرته تتصل بتربية الأغنام واستثمار أصوافها وألبانها وسمنها.

ولد عام ١٣٢٦ هـ الموافق لعام ١٩٠٨م، في حي الميدان الدمشقي، ومن هنا جاءت شهرته الميداني، ولم تكن عائلته عائلة علماء، لكنها تتصف بالاستقامة والصلاح، فوالده مرزوق عُرف بتدينه ومواظبته على الصلاة في جامع (مَنْجَك)، وكان يخرج إلى صلاة الفجر مبكرًا فيصلي ويجلس للذكر وتلاوة القرآن، وكان حريصًا على فعل الخير، والبر بوالديه، محبًا للعلماء، يحضر مجالس العلم والموعظة، وصاحب فطنة فطرية وهِمّة عالية، وذا رغبة صادقة في أن يكون ولده (حسن) عالمًا.

وأما والدته فهي (خديجة المصري)، من قرية الكسوة جنوب دمشق، عُرفت بصلاحها وتقواها، وتوفيت أثناء عودتها من رحلة الحج عن طريق البحر، مع ابنها الشيخ حسن .تزوج الشيخ حسن وهو صغير في الخامسة عشرة من عمره من فتاة يتيمة أصغر منه بنحو سنتين، ورزق منها باثني عشر ولدًا وبنتًا.

طلبه للعلم:

كان الشيخ حسن منذ طفولته ذكيًا طموحًا قوي الحافظة محبًا للعلم، بدأ في الكُتّاب بتعلم القراءة والكتابة والقرآن، ثم درس الابتدائية في مدرسة الشيخ شريف اليعقوبي في أطراف مدينة دمشق، ثم تعلَّم النحو والصرف والفقه على مذهب الإمام الشافعي على الشيخ طالب هيكل، ثم تعرف على عالم معروف بالعلم والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الشيخ عبد القادر الأشهب، ثم تنقَّل بين مشايخ دمشق متتلمذًا عليهم، فجمع التفقُّه على مشايخ الحنفية والشافعية، وكان ممن تتلمذ عليهم:

١- الشيخ شريف اليعقوبي.

٢- الشيخ طالب هيكل.

٣- الشيخ عبد القادر الاسكندراني، الضليع بعلوم اللغة العربية.

٤- الفقيه الحنفي محمود العطار.

٥- الشيخ الأصولي أمين سويد.

٦- الشيخ محمد بدر الدين الحسني، تتلمذ عليه حتى وفاته.

٧- الشيخ علي الدقر.

٨- الشيخ عطا الكسم مفتي الديار الشامية.

ومما أعانه على طلب العلم أنَّه كان متفرغًا للعلم والاتصال بالعلماء.

دعوته وجهاده:

اتجهت همّة الشيخ حسن للتعلم والتعليم في ذات الوقت، فجمع عددًا من الشُبّان يعلمهم علوم العربية والفقه وغير ذلك من العلوم الإسلامية، دون أن ينقطع عن متابعة العلماء للتلقي عنهم. شارك في الثورة السورية على الاستعمار الفرنسي عام ١٩٢٥م، فانضوى تحت لواء الشيخ محمد الأشمر وشارك في قتال المحتلين.

ولما أرادت فرنسا فرض قانون الطوائف عام ١٩٣٦م لإحداث تغييرات في قوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الإسلامية، قامت حركة احتجاجية واسعة، وعمت البلاد اضرابات كبيرة حتى سقط المشروع، وكان الشيخ حسن ممن شارك في الاعتراض على القانون خطيبًا ومتحدثًا للتنبيه منه، وفضح الألاعيب الممارسة باسم القانون، فكان لموقفه أثر بالغ في ذلك. وعندما ضعفت شوكة الثورة انتقل إلى الأردن لمدة سنتين، ثم عاد بعد أن هدأت الأوضاع، فساعد في النهضة العلمية في دمشق. وعندما قام الشيخ علي الدقر بالنهضة العلمية الدعوية في دمشق، ساعده الشيخ حسن، فكان مديرًا لمدرسة (وقاية الأبناء) وهي إحدى المدارس التي أنشأها بالتعاون مع (الجمعية الغراء)، وشهدت المدرسة في عهد إدارته نجاحًا باهرًا، وتخرج منها طلاب علم غدوا فيما بعد من أكابر علماء الشام.

وكانت فكرة إنشاء معهد شرعي متكامل قد شغلت ذهن الشيخ حسن، حتى تم له ما أراد حين أسس (معهد التوجيه الإسلامي) مع ثلة من المشايخ، وبمعونة طلابه المتقدمين، وقد تخرج من هذا المعهد، العدد الكبير من طلاب العلم، من سوريا ولبنان والأردن وتركيا وبعض البلاد الإفريقية، والذين أصبح الكثير منهم علماء البلاد ومراجع الناس في العلم والفتوى، ومن هؤلاء المشايخ في الشام: أخوه: صادق حبنكة، وحسين خطاب، ومحمد الفرا، ومصطفى التركماني، ومحمد كريم راجح، ومصطفى الخن، ووهبي سليمان غاوجي الألباني، وابنه عبد الرحمن حبنكة الميداني، ومصطفى البغا، وغيرهم كثير.

شارك أيضًا في تأسيس رابطة العلماء في سورية وعُيِّن أمينًا عامًا لها. انتخب عضوًا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عن سورية خلفًا للشيخ مكي الكتاني .اشترك في تأسيس عدة جمعيات أخرى، ووجَّه إلى إنشاء جمعيات خيرية تتولى جمع التبرعات من زكوات وصدقات، لتوزع على المستحقين، وكان من باكورتها: جمعية أسرة العمل الخيري.

وبسبب مشاغل الشيخ حسن في العلم والتعليم لم يتفرغ للتأليف.

صفاته وأخلاقه:

كان الشيخ حسن حاد الذكاء، حاضر البديهة، عميق التفكير، صادق الفراسة، فصيح اللسان، متحدثًا بارعًا، خطيبًا مفوهًا، يملك قلوب مستمعيه بعذب قوله، وقوة بيانه، وسهولة تعبيره.

وكان -رحمه الله- عظيم الصبر، كثير التسامح، حريصًا على تأليف القلوب، حكيمًا في فضِّ المنازعات وإطفاء نيران الفتنة، كثير الاهتمام بعيادة المرضى والدعاء لهم، وكان عفيفًا يعلم طلابه على العفة والترفع عن الدنايا والصغائر.

كان قويًا في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، متواضعًا دون ضعف أمام سلطان أو مخطئ. وكان بارًا بشيوخه، يتعاهدهم بالزيارة والإكرام والاحترام والذكر الحسن والدعاء لهم، ويأخذ طلابه لزيارة شيوخه في أماكن إقامتهم، برًّا بهم، واعترافًا بجميلهم.

وفاته:

أصيب الشيخ حسن في آخر أيامه بجلطة قلبية، وعوفي منها قليلًا، إلى أن توفي فجر الاثنين في ١٤ذي القعدة ١٣٩٨ه - الموافق ١٩٧٨/١٠/١٦م، وكان عمره سبعون عامًا. كانت جنازته ضخمة مشى فيها مئات الآلاف من محبي الشيخ وطلابه وعارفيه، وصُلي عليه في الجامع الأموي في دمشق، ثم دُفن في حيِّ الميدان بجوار المسجد الجامع الذي سعى في إنشائه وإعماره والذي سُمي فيما بعد جامع الحسن، رحمه الله وتقبله.

عويل الدواعش

للشاعر أبو المهند الشامي

عويلُ الدواعشْ * طويلٌ مداهْ
يذوقون حرباً * في علو صداهْ
بأيدي كماةٍ * رجالٍ أباةْ
سيلقون حتف * البغاةِ الجُناةْ

***

أعاقوا المجاهد * عن مُبتغاهْ
بتهمةِ كفرٍ * أحلوا دماهْ
أراد الأُخوّةْ * فكانوا عِداهْ
وهم بعدها بادروا بأذاهْ

****

بغوطةِ شامٍ * تنادى البُغاةْ
لطعنِ الجهادِ * بأرضِ حِماهْ
فهبّ الأسودُ * وصدّوا العُتاةْ
أبادوا الضلال * وفكوا عُراهْ

****

جهادُ الشآمِ * نقيٌ مداهْ
سيبقى مثالاً * لكلّ الكُماةْ
فلا مِن مكانٍ * لجُندِ الغُلاةْ
ولا لشبابٍ * عن الحقّ تاهْ

ملحمة المشاعر

بدور بنت محمد

بالضاد أرســـل ألحـاني منغمــة ... تجلو رواســب أحزاني وأشــجاني
يرتد طرفي بصيـراً حيـن اكتبهــا ... وينثني عن حروف الحـق كتمانــي
يستلهم الشعر من أحداثها شيما ... ويرجـف النثـر والآهـات تهوانـي
حكايتـي قصتــي مأســاة أمتــنا ... احترت فيها وفي تحديد عنـواني
أنا ابنة الشام لا بغداد بل قــدس ... أنا ابنـة الهنـد بل عنوان شـاشـان
أنا ابنـــة الحق لا لانت ســواعده ... أنا نداء الفدى العالــي لإخوانـــي
أبــــناء أمتنــا أعــلام رفعتــنــا ... الغرب يسـقيكم من كوثــر فانــي
الدين يدعوكــم..والحــق يعليكـم ... والظــل يجعلكـم تنسـون أشجاني
إن لم يكـن من بلاد الحق خالدنـا ... فقل ســلاما على معنــى لإخـوان
بالدين وحدتــنـا..والنصــر لهجتنا ... وبالدمـــاء يعــود الــذل للجـــاني
تجمعوا واجمعـوا أشـلاء دنياكــم ... ولتعرفـــوا أن مافيـهـا من الفاني
ولتغمدوا سـيفكم في قلب شرذمة ... ولتنفضوا أرضكـم من كـل خـوان
ولتقتفـــوا أثــر المختــارفي جلده ... ولتنشدوا لحـن أمجـــاد لحســـان



من إنجازات الهيئة

المكتب العلمي :

• إصدار كتاب « شبهات تنظيم الدولة الإسلامية وأنصاره .. والرد عليها» وطباعة أربعين ألف نسخة منه.



المكتب الدعوي :

• أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ مستفيد من عشرات المشاريع الدعوية التي نفذها ٨١ داعية.



• ٦٨ نشاط دعوي شهري إنجاز الداعية المكفول ضمن مشروع كفالة وتأهيل الدعاة.



• إقامة دورة في :
• شرح العقيدة الواسطية.
• مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة
• رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية)
أقيمت في المركز الثقافي بالريحانية حضرها ٩٠ طالب علم.





• إقامة ٧٨ محاضرة في معهد الشام لإعداد الدعاة في حلب.



• إقامة ١٤٥ محاضرة في معهد الشام لإعداد الدعا في حماة.



القسم النسائي :

• استمرار برنامج إعداد الداعيات في الريحانية تنتظم فيه ٧٠ طالبة.

• اختتام دورة «بدينا نسمو» في الغوطة الشرقية، استفادت منها ١٤٠٠ امرأة وفتاة.

• استمرار مشروع أمان (تدريب حرفي) في الريحانية والأردن، تستفيد منه ٩١ امرأة.



• إصدار وتوزيع ٦٠٠٠ نسخة من العدد الأول والثاني من مجلة ألوان للأطفال وتوزيعها داخل سوريا وفي مناطق اللجوء.



• تقديم دورة «نفحات رمضانية» ضمن برامج فتيات الشام، حضره ٥٠ فتاة.

